مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.1 / ISSN:2958-8537
العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الأول
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 128 إلى ص176)

النفي الضمني وأثره في التركيب النّحوي

Implicit Negation and its Effect on Grammatical Structure

د. إنتصار عبدالله عبدالقادر محمد
Dr. Entisar Abdullah Abdelgadir Mohammed
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية- جامعة المجمعة _ المملكة العربية السعودية
inti.abb@gmail.com

الملخص

النفي الضمني هو نفي مفهوم من السياق، ولا يُقال بعبارات مباشرة، ويُستخدم لإيصال الرسالة بلُطف، أو تهكُّم، أو بلاغة، ويعد من أساليب التعبير الراقي في اللغة العربية.

. أي أنه نفي غير صريح، يعتمد على الأسلوب والتلميح والسياق لفهم أنه نفي أو رفض لشيء ما.

والنفي الضمني أداة بلاغية قوية تُستخدم في الأدب والخطابة والنقد.

يعتمد فهمه على اللغة، والسياق، والثقافة ويُستخدم ايضا للتعبير عن رفض أو نفي فكرةٍ ما من دون استخدام أدوات النفي الصريحة مثل: لا، لم، لن، ما، ويُفهم النفي في هذا الأسلوب من السياق والمعنى الضمني للجملة، لا من التركيب اللغوي المباشر.

وأهم خصائص النفي الضمني أنه لا يعتمد على أداة نفي واضحة، وانما يُفهم من السياق والمعنى الكلي.

ويُستخدم أحيانًا لتجنب المواجهة أو للسخرية أو النقد غير المباشر.، ويشيع استخدامه في اللغة الأدبية والخطابية.

والخلاصة ان مشكلة النفي الضمني تكمن في كونه غير مباشر، ويعتمد على التأويل فهو كما تقدم مفيد في الأدب والخطابة، لكنه قد يُسبب لبسًا في المواقف التي تتطلب صراحة ووضوحًا. لذا، تنصح الباحثة ألا يستخدمه إلا من يمتلك مهارة استخدامه.

الكلمات المفتاحية: النفي، الضمني، النحوي.

Abstract:
Implicit negation is a type of negation that is not directly stated but rather understood from the context, tone, or wording. It is a subtle and indirect way of expressing denial or rejection and is often used in refined or elevated language, especially in Arabic literature and rhetoric. This type of negation does not rely on explicit negative words such as "no," "not," "did not," or "will not," but instead communicates the idea of negation through implication and contextual clues.
Implicit negation serves various communicative functions. It can soften the delivery of a message, allowing the speaker or writer to avoid harshness or confrontation. It is also frequently employed to convey sarcasm, irony, or indirect criticism, which makes it a powerful rhetorical and stylistic device. Its effectiveness, however, heavily depends on the speaker's or writer's linguistic skills and the audience's ability to interpret meaning from context.
One of the key features of implicit negation is that it relies on interpretation rather than direct expression. This can make it highly effective in artistic and persuasive writing, where subtlety is valued. At the same time, it may lead to confusion or misinterpretation in contexts that require clarity and straightforward communication.
In conclusion, while implicit negation enriches literary and rhetorical expression, it is not always suitable for every situation. The researcher recommends that it be used selectively and only by individuals who possess the necessary language awareness and skill to apply it effectively without causing ambiguity.
Keywords: **Implicit**, **Negation**, **Grammatical**

المقدّمة:

قدّم اللغويون القدّامى والمحدّثون منهم في مؤلفاتهم اللغوية رؤية شـــاملة ومتطورة للنظام اللغوي في اللغة العربية في جميع مستوياته ،الصّرفية ، والصوتية، والتركيبية، والدّلالية، والمعجمية.

وعملية تحليل هذا النظام واكتشاف غموضه، ومعرفة أسراره؛ إنَّما تتم من خلال معرفة أوجه التشابه، والاختلاف في جميع مستوياته، ثمّ البحث عن الأثر المباشر لهذه العناصر المتشابه والمختلفة على بنية التركيب عمومًا، والبنية النّحويّة على وجه الخصـوص وأسـلوب النفي أسـلوب لغوي له دلالته الخاصـة، وهو أسـلوب نقض وإنكار،

ويستخدم في إزالة ما يتردد في ذهن المخاطب وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال شاكًا في وقوع (فعل) منك أو عدم وقوعه وأردت إزالة الشك عن نفسه قلت: ما فعلت.

وأسلوب النفي له بنيته اللغوية المعروفة، ولهذه البنية أحكامها الخّاصة بها في النّحو العربيّ وله أثره أيضًا الواضح في تركيب الجملة العربية، وما يعتري هذا التركيب من ظواهر لغوية معينة في الجملة العربية.

وقد ردّ النّحاة كثيرًا من الظواهر التي يمكن أن تعتري البنية النّحويّة للجملة العربية عدد من المعاني ومن بينها النفي الضمني ويكاد يكون ملحوظًا في كثير من الأبواب النّحويّة والصّرفية.وكانت طبيعة هذا البحث سأتبع المنهج التحليلي أو الاستنتاجي، حيث لا يُصرّح الباحث بالنفي مباشرة، بل يلمّح إليه من خلال السياق، التناقض، أو عرض أمثلة مضادة، ممّا يتطلب من القارئ أن يستنتج النفي.

لأقيم عليه بنيان هذه الدّراسة، ومن خلال التتبع للنفي الضمني لم تجد الباحثة كثير اختلاف بين استخدام أدوات النفي والعوامل النّحوية في الجملة العربية، رغم أن العوامل النّحوية نصت في الترتيب النحوي بيدا أن النفي الضمني توسع استخدامه عند النّحاة واللغويين.

أوصت الدّراسة الباحثة في دراسة النفي في جميع أنواعه خاصةً، النفي في كتب التفسير ودلالته النحوية ، لابدّ لكلّ باحث أن يأخذ منها بطرف.

وقد طوقت الباحثة على بعض قضايا النفي الضمني من استدراك وإضراب واستبعاد واستثناء.

أهمية البحث:

1/ الكشف عن صياغات النفي وأدواته التي لا يأتي صريحة وإنما تفهم من السياق .

2/ دراسة النفي الضمني تسهم في توضيح التأويلات المختلفة في التفسير وفهم النصوص الأدبية والشرعية.

3/ يقدم البحث خدمة لطلاب العلم في القدرة على التمييز بين النفي الصريح والضمني ممّا يعني مساعدتهم على الفهم الدقيق للمعنى وصياغة الجمل السليمة.

4/ الكشف عن علاقة النفي الضمني بالأساليب البلاغية كالاستفهام والشرط والتمني وغيرها واستخداماته الشعرية

5/ يبرز البحث قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني بطرق غير مباشرة، ما يدل على ثرائها ومرونتها

مشكلة البحث:

يُعدّ النفي الضمني من الأدوات النّحوية والبلاغية المهمة في البحث العلمي، إذ يُمكّن الباحث من طرح مشكلة البحث بأسلوب علمي متزن بعيد عن التحيز أو القطعية الزائدة. ومن خلاله، يستطيع الباحث أن يُبرز الفجوات البحثية ويُبرر الحاجة إلى دراسته بطريقة ذكية وغير استفزازية، ما يساهم في تعزيز مصداقية البحث العلمي ورصانته. ولهذا، فإن فهم هذا الأسلوب واستخدامه بشكل صحيح يُعدّ مهارة ضرورية لكل باحث يسعى إلى كتابة علمية دقيقة وفعّالة.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختياري لدراسة النفي الضمني لما له من أهمية بلاغية ودلالية في اللغة العربية، حيث يُعد من الأساليب التي تُثري الخطاب وتمنحه عمقًا وتأثيرًا دون اللجوء إلى النفي الصريح. كما أن قلة الدراسات المتخصصة فيه، وارتباطه الوثيق بالسياق والتأويل، يجعلان منه موضوعًا مناسبًا للتحليل اللغوي والنقدي، خاصة في ظل تزايد الاعتماد عليه في الخطابات المعاصرة."

أهداف البحث:

1/ النفي الضمني أداة قوية تساعد في الحفاظ على الحيادية.

2/ ترقية الذوق الأدبي وتقديم النقد بأسلوب مهني.

3/ تقوية الحُجّة وتحفيز القارئ على الاستنتاج والتفكير السليم.

4/ النفي الضمني يُجنب الباحث الوقوع في الجدال المباشر، ويُظهر احترامه للجهود السابقة حتى لو اختلف معها.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج التحليلي أو الاستنتاجي، حيث لا يُصرّح الباحث بالنفي مباشرة، بل يلمّح إليه من خلال السياق، التناقض، أو عرض أمثلة مضادة، مما يتطلب من القارئ أن يستنتج النفي.

ماهية النّفي

المطلب الأوّل :النفي في اللغة:

نظرت الباحثة إلى ما تفيده مادّة " نفى" في المعاجم وخاصة لسان العرب فوجدتها تدور على عدّة معاني فتطلق أحيانًا على التنحي والإبعاد، قال ابن منظور: " نفى الشيء ينفي نفيًا تنحى ونفيته أي أبعدته.(1)

والنفي في القرآن قد ورد بمعنى الإخراج والإبعاد من البلد وقد جاءت مرة دالة على هذا المعنى في قوله تعالى:(إنّما جزاءُ الذين يُحاربُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ويسعونَ في الأرضِ فسادًا أن يُقتّلوا أو يصلبوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم مِن خلافٍ أو يُنفوا من الأرضِ ، ذلك خزيٌ في الدَّنيا ولهم في الأخِرةِ عذابٌ عظيمٌ) سورة المائدة: 33 وقد فهم النفي من الآية على أنّه الحبس(2) لأن الفرد إذا حبس ومنع من التّصرف والتحرك في البلاد فقد نفى منها كلها، وأما نفيه من بلد إلى آخر: فليس نفي المحارب من بلدِ إلى غيره عقوبة إذا كان في حرابة، وخروجه غائبًا عن مصره، بل هو إهمال وتسلط وبعث إلى التزيد في العبث والفساد.(3)

وتتفق الباحثة على ما جاء في الآية الكريمة.

وقال الدكتور أميل بديع والدكتور ميشال عاصي: هو الجحد والإنكار، وضد الإثبات، والكلام المنفي هو غير المثبت أي: هو الذي دخلت عليه أحد أدوات النفي.(4)

كما نجد أن الشيخ عبد القاهر الجرّجاني قام بتعريف النفي في كتابه (التعريفات) فقال: هو ما لا ينجزم بلا، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل).(5)

فإذا تأملنا القولين السابقين يتضح لنا أنّه ليس فرق بين من قال: (إن المقصود من النفي الإبعاد والطرد وبين من قال إنّ المقصود من النفي الحبس، لأنه لا ينتفع بشيء من طيبات الدنيا ولذاتها، ولا يرى أجدًا من أحبابه فصار منفيًا عن جميع اللذات والطّيبات والشهوات كالمنفي).(6)

(1) لسان العرب، للإمام العلامة أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المهدي، دارصادر، بيروت ،مادّة "نفى"15: 336: 337

(2) تفسير ابن كثير، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الجيل، ط1، 1408هـ ـ 1988م،2: 51

(3) أسلوب النفي والاستفهام في اللغة، تأليف دكتور خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك.:11

(4)المعجم المفصل في اللغة والأدب، تأليف، د/ أميل بديع وميشال عاصي، دار الكتب للملايين ، بيروت. مادة(نفى) 2: 126

(5) التعريفات للجرجاني، تحقيق عبدالرّحمن عمايرة، عالم الكتب،133

(6) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب تأليف الإمام فخر الدّين الرازي، دار الكتب العلميّة، بيروت ،لبنان ، 11:171

المطلب الثّاني : النفي اصطلاحًا:

قال الزمخشري : (النفي الحبس عند أبي حنيفة ، وعند الشافعي النفي من بلد ، إلى بلد).(1)

قال الإمام مالك : (ينفي من البلد إذا أحدث فيه هذا إلى غيره ويحبس فيه كالزاني).(2)

وترى الباحثة إلى أن كلمة (النفي) إنّما يُرمى بها إلى تأكيد النفي المحض، وهو الذي يراد به النفي الخالص من معنى الإثبات ، فلا يوجد في الكلام ما ينقض معناه مثل: (إلا) الاستثنائية التي تنقض النفي.

ومثل نفى آخر بعد نفي الأوّل يزيل أثره ويجعل الكلام مثبتًا.(3) ، نحوقولك" لم لم يذهب زيدٌ؛ فهذا يعني أنه قد ذهب، ومثال النفي المحض قولنا : لم أسمع صــوتك فألبي نداءك، أما إذا انتقض النفي سُمى نفيًا غير محض كما في قولنا: " لم اسمع إلا صوتك ".(4)

بعد استعراضنا معنى النفي في اللغة والاصطلاح نجد تشابهًا بينهما، ففي كليهما تغير الشيء عمّا كان فيه، ففي اللغة الإخراج أو الطرد...الخ.

وفي الاصطلاح هو ضد الإثبات والإيجاب أي يخرج الجملة عن موضع الإثبات إلى موضع النفي.

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه المسائل، تأليف أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر، ط1. 1: 336

(2) الجامع لأحكام القرآن، تأليف إبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت،1:152:153

(3) معجم مصطلحات النّحو العربي، تأليف ،د/ محمد خورج متري وآخر، مكتبة لبنان، ط1، 1410هـ.1990م، 458

(4)المرجع السابق: 459

المطلب الثّالث: أقسام النفي:

في هذه الجزئية تنظر الباحثة إلى أقسام النفي باعتبار أن هذا التقسيم تقوم عليه معطيات البحث لاحقًا.

عليه فإن النفي بدأ لي أنّه ينقسم إلى قسمين كبيرين كل قسم قائم برأسه، وهما:

1/ النفي الصريح.

2/ النفي الضمني.

أما القسم الأوّل المتمثل ففي النفي الصريح. فقد تناول النّحاة أدواته بالشرح والبحث.

ويعرف النفي الصريح بأنّه نفى حدوث الفعل أو الاسم نفيًا صريحًا، بواسطة أداة من أدوات النفي الدّالة عليه صراحة.

ونقصد بأدوات في هذا القسم تلك الأدوات التي تنفي حدوث الفعل أو الاسم نفيًا وهي: " 6لم"،"لما" ،" لن" ،" لات" ، " ليس" ، "ما"، "لا" ، "إنْ" ، وهذه الأدوات تفيد النفي صراحة.(1)

فنجد أن القدماء لم ترد في كتبهم " الصريح " صفة لهذا النّوع من النفي لأنّ موضوع " النفي" في ذاته ليس من الأهمية التي ألقوها على شكل أواخر الكلمات والأفعال سواء أفادت النفي أم غيره فلا عجب إذا نجدهم تناولوا أدوات النفي.

قال الأستاذ إبراهيم مصطفى: " ولو أنّها جُمعت في باب وقورنت أساليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال، وما ينفي الاستقبال، وما ينفي الماضي وما يكون نفيًا لمفرد، وما يكون نفيًا لجملة، وما يخص الاسم، وما يخص الفعل، وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها من الأداة شيء كثير أغفل عنه النّحاة، وكان علينا أن نتبعه ونبيّنه". (2)

النفي الضمني:

هذا النّوع من النفي لم يجد اهتمامًا كبيرًا من قبل قدامى النّحويين، فكل اهتمامهم قد انصبّ على أدوات الإعراب وإعمالها، دون أن تمتد إلى الأسلوب نفسه، ويسمى هذا النّوع بالنفي غير المحض وهذا النّوع من النفي تدل عليه كلمة تُفهم من السياق والوظيفة النّحوية من النظر إلى أواخر الكلمات وعلل ضبطها، وكذلك يفهم النفي ضمنًا من الأسلوب والنغمة الصادرة من المتكلم دون أن يعبر عنه بأداة صريحة.

وهذا النّوع من النفي يجب أن يكون فيه الإيجاز الذي يغني عن الكثير، بخلاف النفي الصريح الذ قد يحتاج إلى إذهاب في القول ، بل تكون هنالك دلالة واضحة على النفي.(3)

1/ التراكيب اللغوية في العربية تأليف، هادي نهر، الجامعة المستنصرية كلية الآداب ،1408هـ ـ 1987م: 305

2/إحياء النّحو تأليف إبراهيم مصطفى ،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ط3.: 4: 5

3/ أسلوب النفي والاستفهام في اللغة ، 128

إلا أننا نجد بعض الباحثين المعاصرين قد اهتموا بدراسته، وقاموا بجمع الأساليب الدالة عليه في فصل واحد كالدكتور" أحمد ماهر البقري" في كتابه (أساليب النفي في القرآن الكريم) . وهو بحث مخطوط في شكل كتاب .وكذلك الدكتور (هادي نهر) في كتابه (التراكيب اللغوية في العربية).

ويشتمل النفي الضمني على عدة موضوعات يمكن تقسيمها كالآتي:

1/ الاستدراك:

الاستدراك في اللغة طلب تدارك السامع.

وفي الاصطلاح: رفع ما يتوهم ثبوته، بمعنى آخر تستعمل أداة الاستدراك بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا وتستدرك بأداة النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، وهذا فيه نفي ضمني يفهم من الصياغة نحو: جاءني زيدٌ لكن عمرو.(1)

2/ الإضراب:

هو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه نحو: " ضربتُ زيدًا بل عمرًا" (2) وفيه نفي ضمني لأن الجزء الأوّل من الجملة يخالف الجزء الثّاني من حيثُ النفي والإثبات والإضراب يسميه سيبويه الانقطاع، لأنّ الجزء الأوّل ينقطع ويخالف الجزء الثّاني.

3/ الاستبعاد:

الاستبعاد طلب البعد. بدليل السين والتاء والبعد ضد القرب، وهذا يفهم من السياق أيضًا، وليس فيه النفي واضحًا.

4/ الردع:

وهو واضح في لفظ (كلا) فهي تستعمل في الرد على الشيء الذى تنكره، وتنبّه إلى الخطأ فيه.

5/ التنزيه والاستعاذة:

وهو واضح من السياق ويفهم من المعاني التالية:

حاشا الله_ سبحان الله_ تبارك الله_ معاذ الله_ وبراءة.

هذه أقسام النفي _كما تبيّن لي_ النفي الصريح والنفي الضمني ، وقد خرج علينا سليمان فياض صاحب كتاب (النّحو العصري)(3) بنوعين آخرين هما:

أ/ النفي الاستفهامي:

وأدواته: الهمزة الاستفهامية مع أداة نفي من الأدوات التالية (ما، لم ،لا، لما، لن).

(1)التعريفات : 19

(2) المصدر نفسه 23

(3) النّحو العصري:218

ب/ **النفي الاستثنائي:**

وأدواته: (ما) بإضافة (إلا). وكذلك قوله تعالى: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها) ق: 6، فهي جملة فعلية أداتها النافية (أفلم) والغرض منها النفي الاستفهامي، وكذلك قد مثّل النفي الاستثنائي بالمثالين التالين:

ما جاء إلا محمد، فهي جملة فعلية أداتها النافية(ما + إلا) فهي نفي استثنائي ، ونحو: إن يجلس إلا محمد فهي جملة فعليه أداتها النافية (إن + إلا) فهو نفي استثنائي.

6/ **الاستثناء:**

فيه شيء من النفي ولكنّه ليس بصريح ، وقد ذكر ذلك " ابن يعيش" في كتابه (شرح المفصل) بقوله: " اعلم أنّ الاستثناء استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه، فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأوّل فحقيقته تخصيص صفة عامة، فكل استثناء تخصيص، وليس كل تخصيص استثناء، فإذا قلت مثلا(قام القوم إلا زيدًا) تبيّن بقولك إلا زيدًا إنّه لم يكن داخلًا تحت صدر الجملة، إنّما ذكرت الكل زهو قيام القوم وأنت تريد بعض مدلوله مجازًا وهو قيام زيد، وهذا معنى قول النّحويين: الاستثناء إخراج بعض من كل. أي: إخراجه من أن يتناوله صدر الكلام، ف" إلا" تخرج الثّاني ممّا دخل في الأوّل فهي شبه حرف النفي الصريح ، فقولنا مثلًا: قام القوم إلا زيدًا في منزله قام القوم لا زيدًا).(1)

(1) شرح المفصل شرح المفصل لصنعة الإعراب، المسمى بالتخمير، تأليف القاسم أبي الحسين الخوارزمي، تحقيق، د/ عبد الرّحمن سليمان العثيمين،ط1، بيروت ،1990م.2: 76..

المبحث الأوّل

الاستدراك

المطلب الأول: الأداة (لكنّ) أصلها ومعناها: نوعان:

مخفّفة وثقيلة، فالمثقلة من نواسخ الابتداء تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي حرف استدراك مشدّدة كانت أو مخفّفة كما يقول النّحاة، وزاد بعضهم على الاستدراك "التوكيد" وليس هناك تعارض فيما قاله الرّماني: فأنت حين تستدرك أمرًا مغايرًا للآخر سلبًا أو إيجابًا إنما تؤكد وجود الأمر الآخر وتحققه[1]، فقد شغلت " لكنّ" ذات الصيغة الغريبة النّحاة، فاختلفوا في أصلها وفيما تركبت منه.

حيثُ قال البصريون: أنها كلمة بسيطة، أما الكوفيون فقد شغلتهم ندرة صيغتها ذات الخمسة أحرف في المفردات، فراحوا يتلمسون الطريق بحثًا عمّا تركبت منه، فذهب الفراء إلى أن أصلها " لكن أن" فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون " لكنْ" للساكنين وقد استدلوا على ذلك بقول الشاعر:

ولستُ بآتيه ولا أستطيعهُ ولاك أسقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضلِ[2]

ويرى فريق من الكوفيين فيرون أن "لكنّ" مركّبة من "لا وإنّ" والكاف الزائدة لا التشبيهيه وقد وافق السهيلي الكوفيين فيما قالوه إلا أنه خالفهم في الكاف فقال هي كاف التشبيه.

وحقيقة الأمر أن (لكنّ) غريبة الصيغة، فهي تتكون من خمسة أحرف، وهذا ما لا نظير له في الأحرف، هذا ممّا دفع الكوفيين إلى القول بتركيبها.

والذي يظهر لي أن الفرّاء أهمل الجزء الأول من الكلمة، ولعله عدة أصلًا برأسه، لذا فقد بدأ تحليله غير مكتمل.

أما بقيّة الكوفيين فقد أدركوا معنى النّفي في " لا " ثمّ حاروا في بقيّة الكلمة لذا، نراهم يقترضون وجود كاف زائدة، وذلك ليجعلوا " إنَّ" من مفردات هذا المركب حتى يتم لهم القول بأن " لكنّ " حرف مركّب يفيد الاستدراك والتوكيد.

والبحث عن المفردات التي تركّبت منها" لكنّ " أمر ظنّي ، وقد لا يكون ثمّة طريق إلى الحقيقة غي الظنّ، إلّا أنّ بعض النّحاة قد ضاق بهذه الظنون فها هو أبو حيّان يقول عقب ذكره لآراء الكوفيين: ولا حاجة إلى الاشتغال بهذا إذ لا فائدة فيه، وأيًّا ما كان نصيب هذه الظنون في الحقيقة فإنّ الكوفيين كانوا أدقّ حسًّا وأقوى ظنًّا من البصريين؛ إذ أدركوا قضيّة التركيب في " لكنّ" مع اختلافهم في التحليل. (3)

---

(1) معاني الحروف، تأليف ، أبي الحسن علي ابن الحسن الرماني النّحوي، ، تحقيق، د/ إسماعيل شلبي،دار الشروق، ، جدة، ط2، 1401هـ ـ 1981م (133).

(2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للشيخ عبدالقادربن عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، ط1، 4: 367

(3) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيّان الأندلسي ، تحقيق حسنن هنداوي، النّاشر دار القلم بدمشق، ط1، 1418هـ ـ 1997م، 39

(4) انظر خزانة الأدب 4: 379

المطلب الثّاني: وظيفة " لكنّ " النّحويّة:

إذا كانت " لكنّ" مشددة تنصب المبتدأ وترفع الخبر وهي من نواسخ الابتداء لشبهها بالفعل نحو قوله تعالى: (يُنَادونَهُم ألم نَكُن مّعكُم قالوا بلى ولكنَّكُم فَتَنتم أنفُسَكُم) (الحديد: 14) فضمير المخاطب في محل نصب اسم (التشبيه بلكنّ) وجملة " فتنتم " في محلّ رفع خبرها.

وقد يحذف اسمها كقول الشاعر:

فلو كنتَ ضبيًا عرفتَ قرابتي ولكنَّ زنجيٌّ عظيمُ المشافِرِ(4)

الشاهد : (ولكنَّ زنجيٌّ) حيثُ حذف اسم " لكنَّ" وجاء بخبرها زنجي

وكذلك لا تدخل اللام في خبرها خلافًا للكوفيين واستدلوا بقوله:

يَلُومُونني في حُبَّ ليْلَىَ عَوَاذِلِي ولكنّني مَنْ حُبَها لعميدُ(1)

وانكر ابن هشام هذا القول من عدة أوجه حيثُ: "ولا يعرف له قائل ولا تتمة ولا نظير، ثم هو محمول على زيادة اللام، أو على أن الأصل (لكن إنني) ثم حذفت الهمزة تخفيفًا ونون (لكن) للساكنين.(2)

وقد ترد مهملة إذا ألحقت بها (ما) فتكفها عن العمل، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية فقد ورد في الجملة الاسمية قول الشاعر:

ولكنّما أهلي بوادِ أنيسة سباع تبقى النّاسُ مثنى وموحدا(3)

وتدخل على الجملة الفعلية فقد ورد فيها قول الشاعر:

ولكنّما أسعى لمجدٍ مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي (4)

أمّا إذا كانت (لكِنْ) مخففة ساكنة النون لا تعمل في اسم أو فعل خلافًا للأخفش ويونس لدخولها بعد التخفيف على الجملتين، وإما أن تكون لكِنْ خفيفة بأصل الموضع[3]. (ولكِنْ) المخففة الساكنة حرف له ضربان:

الضرب الأوّل:

إن وليها كلام فهي حرف ابتداء لإفادة الاستدراك وليس عاطفة ويجوز أن تستعمل مقترنة بالواو، نحو قوله تعالى: (لكِنْ كانُوا هم الظَّالِمينَ) (الزخرف: 76) وبدونها نحو قول الشاعر:

---

(1)انظر شرح ابن عقيل بهاء الدّين عبدالله بن عقيل الغفيلي الهمداني المصري على ألفية ابن مالك تأليف محمد محي الدّين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1394هـ ـ 1990م، البيت مجهول القائل 1: 363

(2) انظر خزانة الأدب 4: 367

(3) مغني اللبيب، تأليف، جمال الدّين بن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه د/ مازن المبارك وآخر، دار الفكر، ط6، 1985م.386 (4) انظر معاني الحروف للرماني: 133

(5) المرجع السابق :133

(6)مغني اللبيب: 385

إنّ ابنَ ورقاءٍ لا تُخشى بوادرهُ لكِنْ وقائعهُ في الحربِ تنتظرُ (5)

الضرب الثّاني:

إذا كان بعدها مفرد فهي عاطفة بشرطين:

1/ أن يتقدّمها نفي أو نهي نحو" ما قام زيد لكِنْ عمرو ، ولا يقم زيد لكِنْ عمر).

,إذا كانت " لكنْ" تتوسط الجملتين الأولى مُثبتة والأخرى منفية كانت حرف ابتداء وذكر ابن هشام هذا بقوله: فإن قلت: " قام زيدٌ" بـــــــــ" لكِنْ " جعلتها حرف ابتداء فجئت بالجملة فقلت: " لكنْ عمرو لم يقمْ" وأجاز الكوفيون " لكِنْ عمرو " على العطف وليس مُسّوّغ.

2/ ألّا تقترن " لكِنْ " بـ" الواو" قاله الفارسي وأكثر النّحويين، وقال قوم لا تستعمل مع المفرد إلّا بالواو.(6)

ففي كل الأبيات التي أوردناها نرى أن (لكِنْ) خفيفة أو ثقيلة قد أفادت الاستدراك، ومن جراء ذلك كان النفي الضمني، إذ لا يستوي الوجهان: ما قبل (لكِنْ) وما بعدها في الدلالة.

المبحث الثاني

الإضراب

ومن صور النفي الضمني الإضراب ومن المعاني التي تتضمن النفي الضمني ويسميه سيبويه الانقطاع. (1).

أ/ الإضراب الإبطالي:

معناه اصطلاحًا: أحد نوعي الإضراب: وهو العدول عن موضوع إلى آخر مع إبطال حكم الموضوع الأول، نحو قوله تعالى: (وقالوا اتّخَذَ الرّحمنُ ولدًا سُبحانهُ بَلْ عبادٌ مُّكرمُونَ) [الأنبياء: 26].

ب/ الإضراب الانتقالي:

اصطلاحًا: أحد نوعي الإضراب: وهو الانتقال من موضوع إلى آخر بدون إبطال الحكم الأول نحو قوله تعالى: (وَلَدينا كتابٌ ينطِقُ بالحقِّ وَهُم لا يُظلمُونَ بَلْ قلوبُهُم في غمرةٍ) [المؤمنون: 62]، وحروفه (بَلْ ، أَمْ ، أوْ) (2) ، وقد قمت بدراسة هذه الأدوات على النحو التالي:

المطلب الأوّل: الأداة (أَمْ):

ولها في الاستعمال أربعة أوجه، وبيانها فيما يلي:

الوجه الأول: متصلة وتسمى المعادلة، وهي منحصرة في نوعين:

النوع الأول: إن تقدم عليها همزة التسوية وتكون الهمزة مع الجملة في محل المصدر[3] نحو قوله تعالى: (سواءٌ عَلَيْنَا أجزِعنَا **أَمْ** صَبَرْنَا ما لنا مِن مَّحيصٍ) [إبراهيم: 21] وقوله تعالى: (سواءٌ عليهم استغفرتَ لهُم أم لم تستغفر لهم لَن يغفرَ اللهُ لهُم) [المنافقون:6].

النوع الثاني: إن تقدم عليها همزة يطلب بها وبـ (**أَمْ**) التعيين نحو قولك (أزيدٌ في الدّارِ **أَمْ** عمرو)، وقال ابن هشام: "وإنما سيمت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضًا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادتها التسوية في النوع الأول أو الاستفهام في النوع الثاني[4]"، فالفرق بين أم التي بمعنى همزة التسوية و(**أَمْ**) التي يرد بها وبهمزة الاستفهام التعيين:

1.أن الواقعة بعد همزة التسوية جواب، بخلاف الأخرى التي تحتاج إلى جواب.

2.أن الكلام بعد همزة التسوية قابل للتصديق والتكذيب إذ هو خبر بخلاف الأخرى فإن الكلام إنشائي.

3.أن الواقعة بعد همزة التسوية لابد من أن تقع بين جملتين بخلاف الأخرى التي تكون بين الجمل أو المفردات أو بين مفرد وجملة.

4.أن الجملتين اللتين تتوسطهما (**أَمْ**) الواقعة بعد همزة التسوية لابد أن تكونا في تأويل مفردين، بخلاف اللتين تتوسطهما (**أَمْ**) الأخرى، فلا يصح تأويل واحد منهما بمفرد. (5)

(1)الكتاب تأليف ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح ، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1407هـ ـ 1986م.4: 265

(2)مغني اللبيب: 152

(3) شرح الأشموني : 3: 99

(4) المرجع السابق : 2: 102

(5) النّحو الوافي: 3: 594: 595

ويجوز حذف همزة التسوية إذا أُمن اللبس نحو (سواء على الكسول نجح أَمْ رسب) كما يمكن حذفها في الهمزة المعنية نحو قول الشاعر:

لعُمرُكَ ما أدْرِي وإنْ كُنْتُ داريًا بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثَمَانِ (1)

أي: أبسبعٍ.

الوجه الثاني: (أَمْ) المنقطعة (المنفصلة): وقيل لها منقطعة لأنها انقطعت مما قبلها، أي: الجملة بعدها مستقلة.

وعلامتها: لا تقع بعد همزة التسوية ولا همزة الاستفهام التي يطلب بها وبـ (أَمْ) التعيين وإنّما تقع بعد الآتي:

1/ الخبر المحض: نحو قوله تعالى: (وإن تُتلى عليهَم آياتُنا بيّنات قال الّذينَ كفروا للحقِّ لما جَاءهُم هذا سحرٌ مبينٌ أَمْ يقُولُونَ افتراهُ) [الأحقاف: 7، 8] أي: بل يقولون افتراه، فقد وقعت بين جملتين هما (هذا سحر مبين) و (يقولون افتراه) وكل واحدة مستقلة بمعناها عن الأخرى.

2/ تقع بعد أداة الاستفهام غير الهمزة نحو قوله تعالى: (هل يستوي الأعمى والبصيرُ، أَمْ هل تَستَوى الظُّلماتُ والنّورُ) [الرعد: 16]

3/ أن تقع بعد همزة الاستفهام غير الحقيقي، أي الإنكاري ونحو قوله تعالى: (ألهُم أرجُلٌ يَمشُونَ بِها أَمْ لهُم أيدٍ يبطشُونَ بها، أَمْ لهُم أعيُنٌ يبصرُون بها، أَمْ لهم ءاذانٌ يَسمعُونَ بها) [الأعراف: 195].

4/ أن تقع بعد همزة الاستفهام التقرير نحو قوله تعالى: (أفِي قُلُوبِهِم مّرضُ أَمْ ارتابُوا أَمْ يخافُونَ أَن يَحيفَ اللهُ عليهِم وَرَسُولُهُ) [النور: 50].

فإذا تأملنا (أَمْ) في جميع الأنواع السابقة بمعنى (بَلْ) والراجح ألا تكون (أَمْ) المنقطعة عاطفة، وإنما هي ابتداء يفيد الإضراب.(2)

المطلب الثّاني اختلاف النّحاة في (أَمْ) المنقطعة:

قال قوم إنها تقدر بـ (بَلْ) مطلقًا بمعنى أنها ترد للإضراب فقط.

واستدلوا في عدم دلالتها على الاستفهام دخول أدوات الاستفهام عليها ما عدا الهمزة وقال البصريون إنها تقدر بـ (بَلْ) والهمزة أي: إنها تدل على الإضراب مع الاستفهام وقال ابن هشام في المغني: "وزعم أبوعبيدة أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد (3) وقال في قوله الأخطل:

كَذَبْتَكَ عَيْنَيكَ أَمْ رأيْتَ بواسطِ غَلسَ الظّلامِ من الرباب خَيالَا (3)

وقال ابن يعيش في معناها أنها ترد وتقدر بـ (بَلْ) والهمزة معًا، وذلك بقوله "وليس المراد أنها مقدرة بـ (بَلْ) وحدها ولا بالهمزة وحدها، لأن ما بعد (بَلْ) متحقق وما بعد (أَمْ) مشكوك فيه مظنون، ولو كانت مقدرة بالألف وحدها لم يكن بين الأول والآخر، والدليل على أنها ليست بمنزلة (بَلْ) مجرد من معنى الاستفهام قوله تعالى: (أَمْ لَهُ البَنَاتَ ولَكُم البَنُونَ) [الطور 39].

وأجد نفسي أوافق الرأي القائل: "بأن (أَمْ) مقدرة بـــ (بَلْ) والهمزة معًا. أي: أنها تفيد الإضراب والاستفهام معًا: وتقدر بـ (بَلْ) لأنها تفيد الإضراب وتعطف ما بعدها على ما قبلها، وتقدر بالهمزة فيها الشك والاستنفار.

(1) شرح ابن عقيل : 3:230
(2) النّحو الوافي: 3: 597: 598
(3) انظر خزانة الأدب 2: 502قائله الأخطل

الوجه الثالث: (أَمْ) زائدة:

ذكره أبو زيد في قوله تعالى: (أَفَلَا تُبصِرُونَ أَمْ أَنَا خيرٌ) [الزخرف: 51، 52] إن التقدير: أفلا تبصرون أنا خير[1].

الوجه الرابع: (أَمْ للتعريف):

هي حرف تعريف في لغة طيء، وقيل لغة حمير، وذكروا أن الميم بدل من لام التعريف(1)و (أَمْ) هذه تعد من أحرف العطف سواء كانت متصلة أَوْ منقطعة فيعطف بها. (2).

المطلب الثّالث: الأداة (أَوْ):

قال ابن مالك:

خَيِّرْ، أبِحْ، قَسِّمْ. بأوْ وأبْهِم واشْكُكْ، وإضرابٌ بهَا أيْضًا نُمِي (3)

الأصل في (أَوْ) أنها لأحد الشيئين أو الأشياء سواء دخلت بين اسمين نحو: جاءني زيد أَوْ عمرو أو بين فعلين نحو قوله تعالى: (استَغفر لهُم أَوْ لا تَستَغفر لهم) [التوبة:80]، ونحو (كل السمك، أَوْ اشرب اللبن). وقد تدخل على أكثر من شيئين نحو قوله تعالى: (فَكفّارته إطعامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ من أوسطِ ما تُطعِمُونَ أهليكم أَوْ كِسوتُهُم أَوْ تَحريرُ رقبةٍ) [المائدة: 89]. فالواجب أحد الأشياء المذكورة في الآية الكريمة.) (4)

(أَوْ) حرف يستعمل في الغالب للعطف وله معان كثيرة يحددها السياق وحده، فيعين المعنى المناسب في كل موضع ومن معاني أَوْ:

أ/ التخيير نحو: تزوج هنداً أَوْ أختها، أدرس الطب أَوْ الهندسة. إذ لا يجوز الجمع بين زواج هند وأختها، لأنّ الإسلام يمنع ذلك وبين دراسة الطب والهندسة لأن قوانين الجامعة تمنع ذلك، وهنا لا يجوز لك الجمع بين الاثنين.

ب/ الإباحة: (أَوْ) هنا تقع بعد الطلب نحو: (جالس العلماء أَوْ الزهاد، وتعلم الفقه أَوْ النّحو) وهنا يجوز لك أن تفعل شيئًا واحدًا، ويجوز أن تجمع بين الاثنين معًا، أي: بين مجالسة العلماء والزهاد، وبين تعليم الفقه والنحو. وليس هناك ما يمنع من الجمع بين الاثنين. وإذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع نحو قوله تعالى: (ولا تُطِع منهم ءاثمًا أَوْ كفُورًا) [الإنسان: 24] أي لا تطع أحدهما.

والفرق بين الإباحة والتخيير: أن الإباحة لا تمنع الجمع بين الشيئين والتخيير يمنع ذلك.

ج/ الشك: وهذا إذا كان المتكلم شاكًا في الأمر، كمن رأى بعض المخنثين فقال رأيت رجلاً أَوْ امرأة. ونحو قوله تعالى عن أصحاب الكهف: (لَبِثنا يَومًا أَوْ بعضَ يومٍ) [الكهف:19]. قضيت في السعودية سنتين أو ثلاثة.

([1]) مغني اللبيب :1: 56

(2) اللباب في علل البناء والإعراب ،تأليف تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق،د/عبدالإله نبهان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ ـ 1995م.

(3) شرح ابن عقيل : 3: 231

د/ الإبهام: والفرق بين الشك والإبهام، إن الشك من جهة المتكلم والإبهام على السامع. ومثال الإبهام نحو قوله تعالى: (وإنّا وإيَّاكم لَعَلَى هُدًى أَوْ في ضلالٍ مُبينٍ) [سبأ:24].

والمراد بالإبهام أن يخفي المتكلم الحقيقة المعروفة له، ويكتمها عن المخاطب بطريقة خاصة، قد يكون المراد منها عدم إثارته، أو إقلاقه، أو الكذب عليه فالحكم عند الإبهام معلوم عند المتكلم دون المخاطب بخلاف الشك فإن المتكلم والمخاطب مستويان في شأن الأمر المشكوك فيه. (5)

هـ/ الجمع المطلق: كالواو، وهذا مذهب الموفيين والأخفش واحتجوا بقول الشاعر:

وَقد زعمتْ ليلى بأنّي فاجر لنفسي تَقاها أوْ عليها فجوره) (6)

أراد الشاعر وعليها فجورها. وقيل (أَوْ) هنا للإبهام.

وقول الآخر:

جَاءَ الخِلافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قدرًا كَمَا أتى رَبّه مُوسَى عَلَى قدرِ (1)

والمراد (وكانت له قدرًا). وجاءت في ديوان جرير (إذ كانت) وفي رواية أخرى (نال الخلافة) وقول الآخر:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألقوهُ كما ذكرت تسعًا وتسعين لم تنقصْ ولم تزدْ) (2)

أراد الشاعر (ونصفه فقد).

و/ التقسيم نحو (الكلمة اسم أو فعل أو حرف) ونحو (الفعل ماض أَوْ مضارع أَوْ أمر)، وهذا يعني أن الكلمة تنقسم إلى اسم وفعل وحرف، وأن الفعل ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر. وقد عدل عنه في التسهيل وشرحه فقال: تأتي للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير.

ز/ الإضراب (بمعنى بل) وهو في اللغة الكف والترك والإعراض. يقال اضرب السجين عن الطعام أي امتنع عنه. وهو عند النّحاة إثبات الحكم لما بعد حرف العطف بنقله مما قبله وذلك كقوله تعالى عن يونس عليه السلام (وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أَوْ يزيدُونَ) [الصافات: 147] (وما أمرُ السَّاعة إلّا كَلمحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أقَرَبُ) [النحل: 77] (فكانَ قَابَ قَوسَينِ أو أدنَى) [النجم: 9]. وقيل يجوز أن تكون في هذه المواضع بمعنى واو النسق. وقد جاء في النحو الوافي: أنه يحسن في الأسلوب المستعمل على (أَوْ) التي تفيد الإضراب أن يحوي أمرين معاً أولهما: أن يسبقهما نفي أَوْ نهي. وثانيهما: تكرار العامل ومثل بالآتي: (ما زارني عمر، أو ما زارني أخي). (ولا يخرج حامد، أو لا يخرج إبراهيم). وقال المراد: بل ما زارني أخي– بل لا يخرج إبراهيم) (3).

---

(5) النّحو الوافي : 3: 603: 605

(6) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ،دار صادر، بيروت: 1: 356

ح/ التبعيض نحو قوله تعالى: (قالُوا كُونُوا هُودًا أو نَصَـــارى) [البقرة: 135] وهنا جاءت (أَوْ) لأحد الشـــيئين. حيث يقول اليهود: كونوا هودًا ويقول النصار: كونوا نصار. ولا يمكن أن يكون الإنسان يهوديًا ونصرانيًا في وقت واحد.

ط/ أن تكون بمعنى (ولا) كقول الشاعر:

أَوْ وَجدَ شيخ أضل ناقته يوم توافي الحَجِيج فانْدَفعُوا (4)

أراد: ولا وجد شيخ. و(العجول الناقة التي فقدت ولدها).

ي/ أن تكون بمعنى (إلا أن) في الاستثناء نحو لأقتلنك أو تسلم، أي إلا أن تسلم.

ك/ أن تكون بمعنى (إلى) وهي التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو: لألزمنك أو تقضيني حقي.

(1) انظر شرح ابن عقيل: 3: 233
(2) انظر خزانة الأدب: 4: 297
(3) النّحو الوافي 2: 607: 608
(4) شرح ابن عقيل: 4: 8

ونحو قول الشاعر.

لأستسهلن الصعب أوْ أدرك أو المنى فما انقادت الآمال إلا لصابرِ[1]

المراد: لأستسهلن الصعب إلى أن أدرك المنى.

ل/ أن تكون (أَوْ) عطفاً بعد الاســـتفهام بالألف و (هل) لأحد الشـــيئين، نحو: أقام محمد أو علي تريد: أقام أحدهما.

م/ أن تكون" أَوْ " لتبين النوع، نحو ما أكلت إلا تمرًا أَوْ زبيبًا(2) وقد تحذف " أو" كما تقول لمن قال: (كل السمك واللبن)، أي: أَوْ لبنًا، وذلك لقيام القرينة على أن المراد أحدهما.(3)

وبعد سرد معاني" أَوْ " أوافق من قال إنها ترد للإضراب مطلقًا ويكون في معانيها التي ذكرت والإضراب جزء منها، فمثلًا إذا كان معناها يدل على التخيير نحو قولك:(خذْ ذهبًا أَوْ فضـةً) فإذا اخترت أخذ الذهب تكونن أضـربت عن أخذ الفضة بالتالي الإضراب جزء من المعنى الذي تدل عليه " أَوْ ".

المطلب الر ابع: الأداة (بَلْ)

المسألة الأولى: المعنى الوظيفي لـ (بَلْ):

قال ابن مالك:

وَبَلْ كلِكنْ بَعْد مَصْحوبَيْها كَلَمْ أكُنْ في مَرْبَعٍ بَلْ تَيْهَا (4)

ذكر النحاة أن (بَلْ) تفيد الإضراب.

وقال سيبويه (وأما بَلْ) فلترك شيء من الكلام وأخذ في غيره[1] وقد ذكر سيبويه معنى وظيفياً آخر لـــ (بَلْ)، هو الاستدراك نحو: مررت برجل راكع بل ساجد. ولهذا قال بعضهم أن (بَلْ) حرف إضراب واستدراك وقال الرماني: عن (بَلْ): معناها الإضـــراب عن الأول والإيجاب للثاني من ذلك تقول ما قام زيد بل عمرو، وخرج أخوك بل أبوك. تقع بعد النفي والإيجاب جميعاً، هذا مذهب البصـريين، وأما الكوفيون فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب وإنما تقع عندهم بعد النفي أو ما يجري مجراه" (5)

(بل) العاطفة:

---

(1) هذا البيت لم ينسب إلى قائل معين على الرغم من استشهاد كثير من النحاة به وهو في مغني اللبيب (94) وشرح قطر الندى (68).

2/ مغني اللبيب: 1: 74: 80

3/ شرح الكافية الشافية، تأليف، العلامّة جمال الدّين أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله الطائي حققه وقدّم له د/ عبدالمنعم هريري، دار المامون للتراث،ط1، 1402هـ ـ1982م، 2: 349

(4) شرح ابن عقيل: 3: 235: 236

(5) معاني الحروف للرماني: 94

(6) انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي ، تحقيق،أحمد محمد الخّراط، دار القلم ،دمشق،ط2، 1405هـ. 1985م، 230:231

تكون (بَلْ)عاطفة بشرطين:

أولاً: أن يكون معطوفها مفرداً، نحو قام زيد بل عمرو.

ثانياً: أن تسبق بإيجاب أو نفي أو نهي أو أمر.

والإيجاب نحو: قام زيدُ بَلْ عمرو.

والأمر نحو: وليقمْ زيدُ بَلْ عمرو

ومعنى (بَلْ) بعد الإيجاب والأمر سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها. أي سلب الحكم من (زيد) وجعله (العمرو).

والنفي نحو: ما قام زيد بَلْ عمرو.

والنهي نحو: لا يقم زيد بل عمرو.

ومعنى (بَلْ) بعد النفي والنهي تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها. (6)

وأجاز المبرد كونها ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها. والجمهور يرون أنها لا تفيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر نحو (قام زيدُ بَلْ عمرو) و (أضرب زيدًا بَلْ عمرًا)

بل غير العاطفة:

إذا دخلت بل على جملة تكون غير عاطفة، وذكر القليل من النّحاة أنها تكون عاطفة، وهذا رأي ضعيف.

عند دخولها على جملة يكون معناها: إما الإضراب الإبطالي وإما الإضراب الانتقالي.

الإضراب الإبطالي:

هو الذي يقتضي نفي الحكم السابق والقطع بأنه غير واقع، ومدعيه كاذب، والانصراف عنه إلى حكم آخر يجيء بعدها مثل قوله تعالى: (وقالوا اتَّخذ الرّحمنُ وَلَدًا سُبحَانهُ بَلْ عِبادٌ مُّكرمُونَ) [الأنبياء: 26]. وكان الأصل: وقالوا اتَّخذ الرحمنُ ولدًا. لا، فإن الذين اتخذناهم هم عباد مكرمون.

والإضراب الانتقالي:

هو الذي يقتضي الانتقال من غرض قبله إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه، نحو قوله تعالى: (وقَد أفلَحَ من تزكّى وَذَكر اسم رَبّه فصلّى* بَل تُؤثرونَ الحَيَاةَ الدُّنيا* والأخِرة خيرٌ وأبقَى) [الأعلى 14، 15، 16، 17]، والغرض قبل (بَلْ) هو الطاعة، وبعدها هو حب الدنيا وتفضيل الآخرة عليها وكلاهما مقصود. وحكم الحرف (بل) الداخلة على الجملة أنه حرف ابتداء محض يفيد الإضراب ولا يصلح اعتباره حرف عطف، فالجملة بعده مستقلة في إعرابها عما قبلها.

المسألة الثانية: أهم المعاني التي يفيدها الإضراب الانتقالي الذي تدل عليه (بَلْ):

إن المعنى الوظيفي الذي تؤديه (بَلْ) في القرآن الكريم هو الإضراب عما قبلها وإثبات ما بعدها على سبيل اليقين والتحقيق. وإن هذا المعنى هو نفسه العلاقة السياقية التي تقيمها (بَلْ) بين ما قبلها وما بعدها عن طريق الربط بينهما.

إن المعنى الدلالي العام للإضراب الانتقالي في (بَلْ) هو الانتقال إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر على جهة اليقين والتحقيق، وهذا المعنى تتفرع منه معاني دلالية تتعدد وتتمايز، ولكنها تحمل جميعًا في طياتها دلالة المعنى الأصلي، ومن هذه المعاني الدلالية:

المعنى الأول: الانتقال إلى ما هو أبلغ في الوصف:

وهو أن يكون المعنى الوارد بعد (بَلْ) أدل على الاتصاف بالوصف المقصود من المعنى الوارد قبلها، أو على تجاوز الحد في الاتصاف به.

وهذا المعنى هو أكثر معان الإضراب الانتقالي استعمالاً في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: (وقالوا أءذَا ضَللنا فِي الأرضِ أءنَّا لفِي خلقٍ جديدٍ بل هم بلقآءِ ربِّهِم كَافرُونَ) [السجدة: 10].

قال الزمخشري: "فلما ذكر كفرهم بالإنشاء أضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم كافرون وبجميع ما يكون في العاقبة، لا بالإنشاء وحده"[1] ومنه قوله تعالى: (أم يَقُولُون نَحنُ جَمِيع مُّنتَصِرٌ* سَيُهزم الجمعُ وَيُولُّونَ الدُّبرَ* بَلِ السَّاعةُ مَوعِدُهم و السَّاعةُ أدهَى وأمرُّ) [القمر: 44، 45، 46].

انتقل من تلك الأقوال إلى أمر الساعة التي عذابها أشد عليهم من كل هزيمة وقتال.

المعنى الثاني: الانتقال إلى ما هو أعجب:

ويكون هذا المعنى في سياق ما يحكيه القرآن الكريم من أقوال المعاندين، أو ما يصفه من أفعالهم، ثم يجيء الإضراب بـــ (بَلْ) للانتقال إلى ذكر أقوال أو أفعال صدرت عنهم تعد أغرب وأعجب مما سبق ذكره قبل (بَلْ) وذلك نحو قوله تعالى: (وقال الظَّالِمُونَ إن تَتَّبعُونَ إلّا رَجُلًا مَّسحُورًا* انظر كيف ضربُوا لَكَ الأمثَالَ فضلُّوا فلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا* تَبَارَكَ الَّذي إن شاء جَعَلَ لك خيرًا مِّن ذلِكَ جنَّات تَجرِى من تَحتها الأنهارُ

ويجعل لّك قُصُورًا* بَلْ كذَّبُوا بالسَّاعةِ واعتَدنا لمن كذَّب بالسَّاعةِ سَعِيرًا) [الفرقان: 8–10].

قال الزمخشري: (بَلْ كذبوا) عطف على ما حكى عنه: أتوا بأعجب من ذلك كله، وهو تكذيبهم بالساعة[1].

وكذلك قوله تعالى: (فَمَا لَهُم عَنِ التَّذكرةِ مُعرِضِينَ* كأنَّهُم حُمُرٌ مُّستَنفرةٌ فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ* بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امرئ مِّنهم أَن يُؤتى صُحُفًا مُّنشَّرةً) [المدثر، 49، 50، 51، 52). قال الشيخ عبد القاهر المغربي: "ثم وصف الوحي من حال أولئك المكذبين ما هو أشد غرابة من حالة إعراضهم عن القرآن.. كأنه يقول: دع عنك ذكر إعراضهم

[1] الكشاف (3: 242، 4: 41).

وغباوتهم ونفورهم مما فيه خيرهم وسعادتهم وهداهم. واستمع ما هو أعجب وأغرب، ذلك أنهم (يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفًا منشرة). مكان القرآن... ولا ريب أن هذا الاقتراح والاشتراط في تصديقهم بالقرآن وبالنبي عليه الصلاة والسلام أغرب من إعراضهم عن سماع القرآن من ثم عطف جملة (يريد كل امرئ منهم) على ما قبلها بـ (بَلْ) التي تفيد الإضراب والانتقال إلى ما هو أهم وأجدر بالذكر (1)

المعنى الثالث: الانتقال من جدل الخصم إلى إثبات القول في الفصل:

وذلك نحو قوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءالِهَة قُل هَاتُوا بُرهانكم هَذا ذِكرُ مَن مَّعي وذكرُ من قَبلي بَلْ أكثرُهُم لا يَعلَمُونَ الحَقَّ فَهُم مُّعرضُونَ) [الأنبياء: 24].

ونحو قوله تعالى: (وَلئن سألتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ ليَقولنَّ اللهُ قُلِ الحمدُللهِ بَلْ أكثرُهُم لا يعلمُونَ) [لقمان: 25].

المعنى الرابع: الانتقال من كلام إلى بيان سببه:

لقد جاءت (بَلْ) بيانًا لسبب حدوث ما قبلها وذلك نحو قوله تعالى: (وإنّي مُرسلةُ إليهم بهديّةٍ فناظِرةٌ بِم يَرجعُ المرسلُونَ* فلمَّا جاءَ سُليمَانَ قال أتُمدُّونن بِمالٍ فما آتاني اللهُ خيرٌ ممَّا آتاكم بَلْ أنتُم بهديّتكم تَفرَحُونَ) [النمل: 35، 36] قال الزمخشري: "فإن قلت فما وجه الإضراب؟ قلت لما أنكر عليهم الإمداد وعلل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه. وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها". (1)

هذه أهم المعاني التي يفيدها الإضراب الانتقالي((2) . المسألة الثالثة: دراسة الأداة (بَلْ) في ديوان الشاعر:

تعد الأداة (بَلْ) من الأدوات المستخدمة في النفي الضمني –كما مر بنا ذلك– وهي تفيد الإضراب. .

المسألة الرابعة: المعنى الوظيفي للأداة (كلّا):

(كلّا) حرف من حروف المعاني غير العاملة، معناها عند الخليل وسيبويه وأكثر البصريين الردع والزجر، ويرى آخرون أن معنى الردع والزجر لا يستمر فيها، ومن ثم زادوا فيها معنى ثاني، وقد اختلف في هذا المعنى، فقال الكسائي: "تكون (كلّا) بمعنى حقًا كقوله تعالى: (كلَّا إنَّ الإنسانَ ليَطغى) [العلق: 6]، وقال أبو حاتم: تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية، وقال النضر بن شميل والفراء ومن وافقهما: أنها تكون حرف جواب بمنزلة (أي).

وإذا تتبعنا قول الله عز وجل فإننا نلاحظ أن المعنى الغالب عليها هو الردع والزجر، إلا أنها مع دلالتها على الردع والزجر تحتمل التأويل بكلمة حقاً، وبـ (نعم) التي تكون للجواب.

ومن أمثلة (كلّا) المتضمنة لهذه المعاني السابقة قوله تعالى: (واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ آلهةً ليكُونُوا لهم عِزًّا* كلّا سَيَكفُرون بِعبَادتهِم ويكُونُون عليهم ضدًا) [مريم: 81، 82]، فالله عز وجل حينما زجر المشركين عن اتخاذهم آلهة جاء زجره متضمنًا لحقيقة ما زجروا ونهو عنه. وغاية القول أن يقال: عن معنى (كلَّا) هو الردع والزجر، وقد تؤول

بحقًّا وقد تساوي (إي) في الاستعمال[1] نحو قوله تعالى: (وَيَسنبئُونَكَ أحقٌّ هُوَ قُل إِي وربي إِنَّهُ لحقٌّ وَمَا أنتُم بمُعجِزِينَ) [يونس: 53].

المسألة الخامسة: أصل الأداة (كلّا):

للنّحاة في كنه هذه الأداة من جهة البساطة والتركيب على ثلاثة مذاهب (1)، وإليك بيان هذه المذاهب على النحو الآتي:

1/ ذهب جمهور النحاة إلى أن (كلّا) كلمة بسيطة غير مركبة، جيء بها لإفادة النفي.

2/ ذهب أبو العباس ثعلب إلى أن (كلّا) مركبة من كاف التشبيه ولا النافية، وقد علل بذلك بقوله: "وإنما شُددت لامها لتقوية المعنى، ولرفع توهم بناء معنى الكلمتين (2) وما قاله ثعلب يحتاج إلى دليل لإثباته، وقد رد دعوى التركيب في (كلّا) كثيرون منهم ابن فارس في كتابه عن (كلّا).

(3)وقد يقول قائل إن التركيب قدأحدث معنى جديدًا في (كلّا) فأصبح ردًا لما قبلها وهذا ما يقوي الظن بتركيبها من (الكاف، ولا)، ولا حجة لمن قال مثل هذا القول، لأنه لو صح ما افترضناه لكان موضع (لا) قبل الكاف لتكون (لا) ردًا لما قبلها.

(1) انظر حروف المعاني للرماني: 122
(2) مغني اللبيب : 249: 250
(3) أسلوب النفي والاستفهام : 108

المبحث الثالث

الاستبعاد

يشتمل حديثنا في هذا المبحث على (لو) و (ليت) و (هيهات) وجميعها تفيد الامتناع أو الاستبعاد على اختلاف في الدرجة والاستعمال.

والاستبعاد لغةً أصله من بعد وهو ضد القرب وقد يقال (بعد) بضم العين فهو بعيد، أي تباعد وأبعده غيره، وباعده وبقوة تبعيدًا، واستبعده عده بعيدًا. (1)

المطلب الأول: الأداة (لو):

المسألة الأولى: دراسة (لو): معناها وأوجه استعمالها:

حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره، وأشربت معنى التمني .(2)

فينصب بعدها الفعل، وهي حاملة معنى النفي ضمنًا نحو: لو حضر زيد لحضرت، وتعريف سيبويه أنه (لما كان سيقع لوقوع غيره) (3) يريد بذلك أنه يقتضي فعلًا ماضيًا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره.

ولها ستة أوجه تكون عليها:

1/ أن تكون مصدرية فتحمل معنى (أن) وكثيرًا ما تقع بعد الفعل الماضي (ود) وفي ذلك لم يثبت أكثر النّحاة مصدريتها، وزعم أنها شرطية(4) في قوله تعالى: (ودُّوا لو تُدهِنُ فَيدهِنُونَ) [القلم: 9]. وأن مفعول (ودّ) محذوف تقديره أدهانك وإذا لم يوجد في الكلام جوابًا(4) كما في قوله تعالى: (يودُّ أحدُهُم لو يُعَّمرَ ألفَ سَنةٍ) [البقرة: 96].

كان الكلام مقدورًا أيضًا ويقول البعض بمصدريتها، وأكثر وقوعًا في الماضي والمضارع مع (ودّ) وممن ذهب هذا المذهب الفراء وأبوعلي الفارسي. وأبو البقاء والتبريزي وابن مالك[1] (5).

(1) تاج اللغة وصحاح العربية تأليف، إسماعيلل بن الجوهري بن حمّاد، تحقيق، أحمد عبدالغفور عطّار،دار الملايين ، بيروت، ط2، 1402هـ ـ 1982م ، 2: 448 ، مادّة " بعد"

(2) شرح المفصل : 9: 11

(3) الكتاب 4: 224

(4) شرح المفصل 4: 11

(5) شرح التصريح على التوضيح ،تأليف للإمام العلامّة خالد بن عبدالله الأزهري دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه،2: 255

2/ التعليق: لتعليق الجواب على الشرط وتقع في المستقبل فترادف (إن) إلا إنها لا تجزم نحو قول الشاعر:

وَلَوْ تَلْتَقي أصْداؤنا بعد مَوْتنَا وَمنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الأرضِ سَبْسَبُ

لظل صَدَى صَوْتِي وإنْ كُنْتُ رمّةً لِصَوْت صَدَى لَيْلَى يَهَشُّ وَيطَّرِبُ (6)

وإذا وليها ماضي لفظًا أول بالفعل المستقبل معنًا كما أن (إن) كذلك نحو قوله تعالى: (وَلَيَخش الَّذِينَ لو تركُوا مِن خَلفِهم ذُرّيةً ضِـعافًا خَافُوا عليهِم) [النسـاء: 9] أي أن شـارفوا أن يتركوا: وأول الترك بالمشـارفة لأن الخطاب للأحياء وهو موجه إليهم قبل الترك لأنهم أموات بعدها وفي ذلك خلاف. (7)

(6) المرجع السابق 2: 255

(7) انظر رصف المباني: 360 وشرح ابن عقيل 4: 47

3/ التعليق في الماضي هو أغلب أقسام (لو) وتقتضي امتناع الشرط فيها دائمًا وهذا مخالف للشلوبين. وليس جوابها خلافًا للبصريين وإذا ذلك أشار الناظم:

(لو) حرف شرط في مضي، ويقل إيلاؤُها مُستقبلًا، لكِنْ قُبِل (1)

وهي مع الماضي مقيدة بثلاثة أمور:

أ/ الشرطية: والمراد بها عقد السببية والمسببة بين الجملتين بعدها.

ب/ تفيد الشرطية بالزمن، أي: الزمن الماضي وبهذا الوجه والوجه التالي له قد خالفت (إن)، فإن (إنْ) لعقد السببية والمسببية في المستقبل ولهذا قالوا الشرط باستخدام (إن) سابق على الشرط باستخدام (لو) وسبب ذلك أن الزمن في المستقبل يسبق الزمن في الماضي فقولك: إن حضرت غدًا أكرمتك. فعندما لم يحضر وقابلته بعد انقضاء الغد قلت: لو حضرت أمس أكرمتك.

ج/ اقتضائها امتناع شرط دائم مثبت كان أو منفيًا.

4/ أن تكون للتمني نحو: لو تأتيني وتحدثني – بالنصب – واختلف فيها فقال أبو البقاء وابن هشام هي قسم برأسها فلا تحتاج إلى جواب فقال بعضهم هي (لو) الشرطية أشربت بمعنى (ليت) (2) نحو قوله تعالى: (فلو أنَّ لنَا كرّة فَنَكُونَ مِن المؤمِنينَ) [الشعراء:102].

5/ أن تكون للعرض نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيرًا.

6/ تفيد التقليل: وهي بمنزلة (رُبّ) نحو قولك اعط السائل ولو تمرة واحدة، صلِ ولو الفريضة.(3)

صور جواب (لو):

و (لو) لا بد لها من جواب ظاهر أو مضمر ويأتي على عدة صور (4):

الصورة الأولى: أن يكون ماضيًا مثبتًا مقترنًا باللام في الغالب (5) نحو قوله تعالى: (وّلو قَاتلكُمُ الَّذينَ كفرُوا لولوُا الأدبَارَ) [الفتح: 22]. وتسمى هذه اللام (لام التسويف) لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه، كما أن إسقاطها يدل على التعجيل أي: أن الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة(6). وقد يتجرد جواب (لو) في هذه الصورة من (اللام) (6) نحو قوله تعالى: (لَو نَشَاءُ جَعَلناهُ أُجاجًا) [الواقعة: 70].

الصورة الثانية: قد يكون جواب (لو) ماضيًا منفيًا بـــ (ما)، والغالب عليه تجرده من اللام نحو قوله تعالى: (فلمَّا خَر تبيّنت الجنُّ أَن لَّو كانُوا يَعلمُونَ الغَيبَ ما لبثُوا في العَذابِ المهِينِ) [سبأ: 14]. وقد يقترن بها .(7)

(1) شرح ابن عقيل: 2: 255
(2) شرح التصريح على التوضيح: 2: 260
(3) المرجع السابق 2: 262
(4) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية وكلامها، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق، مصطفى الشرعي، مؤسسة بدران للطِّباعة والنّشر،163
(5) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 4:43
(6) شرح التصريح على التوضيح2: 260
(7) حاشية الصبّان: 4: 43

الصورة الثالثة:

أن يكون مضارعًا منفيًا بـــ (لم) نحو: (لو لم يخف الله لم يعصه) وفي هذه الصورة يجب أن يكون مجردًا من (اللام). قال الصبان: "ويجب تجرده من اللام، لأن اللام لا تدخل على نافي إلا (ما).

الصورة الرابعة:

قد يكون جواب (لو) جملة اسمية مقرونة باللام أو الفاء (1)نحو قوله تعالى: (وَلو أَنَّهُم آمنوا واتقوا لمثوبة مِّن عندِ اللهِ خيرٌ) [البقرة: 103]، وجواب لو في هذه الآية محذوف.

وتقديره (ولو أنهم آمنوا واتقوا لاثيبوا).(2)

الصورة الخامسة:

وقد يحذف جواب (لو) إذا جاء فيما يشوق إليه أو يخوف منه أو لعلم المستمع به استغناء عنه واستخفافًا في كلامهم (3) وشرط الحذف مضى فعل الشرط (4) نحو قوله تعالى: (وَلو أَنَّهم رضُوا ما ءأتاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حسبُنا اللهُ سَيُؤتينا اللهُ مِن فضلِهِ رَسُولُهُ إنَّا إلى اللهِ راغبُونَ) [التوبة: 59]. والتقدير (ولو أنهم رضوا لكان خيرًا لهم). (5)

المطلب الثاني: الأداة (ليت):

معنى (ليت):

ليت بفتح اللام كلمة تمن وتكون للمستحيل والممكن كقولك (ليت الشبابَ يعودُ يومًا) وقولك ليت زيدًا قائمًا.

ويقال (لت) بإبدال الياء تاء وإدغامها في التاء، ومادة لات في أصلها تفيد معاني النقص أو العرض عن الشيء أو الكتمان(6)–كما ذكر من قبل–.

وتستعمل (ليت) لتمني ما هو بعيد المنال غالباً أو قريب الإمكان قليلًا (7). ويذكر بعض النّحاة كالأشموني معنى ليت التمني في الممكن والمستحيل لا في الواجب، فلا يقال: "ليت غدًا يجيء" أما قوله تعالى: (فتمنَّوا الموتَ إن كُنتُم صّادقِينَ) [البقرة: 94] مع أنه واجب، فالمراد تمنيه قبل وقته.(8)

ولا أوافق رأي الأشموني هذا، والعلة في ذلك أن الإنسان قد تنتابه حالة نفسية معية كأن يشتهي طلب شيء غداً فيقول: ليت غدا يجيء، فلا بأس من الاستعمال بهذه الكيفية.

(1) حاشية الصبّان : 2: 260
(2) التفسير الكبير الرازي: 3: 202
(3) تفسير الطبري 9 : 319
(4) مغني اللبيب 1: 218
(5) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف الإمام العلامّة، أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 2: 100
(6) لسان العرب 12: 337
(7) شرح الأشموني 1 :271
(8) المرجع السابق 1: 271

أما الآية ففيها غناء عن تقدير (قبل وقته) إذ أنهم وهم في شـــغل عن الحياة الأخرى لا يتمنون الموت أبداً. ولا يطيقون أن تطرق آذانهم كلمة الموت أبداً، وهم عنه غافلون فســـواء عندهم في الكراهية أن يكون قبل أوانه أو في أوانه أو بعد أوانه، ولهذا عرف ابن الأثير التمني بأنه: "تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون ولا يكون. (9)

وكذلك يقول صاحب الطراز: "وليس من شرط التمني أن يكون ممكنًا بل يقع في الممكن وغير الممكن" (10)

(9) البداية والنهاية ،تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، دار الفكر ، بيروت، 4: 267

(10) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني،ط1، المقتطف بمصر، 1332هـ ـ 1914م ،2 : 291

المسألة الثانية: الوظيفة النّحوية لـ (ليت):

لـ (ليت) عدة مواضع إعرابية قمت بدراستها في النقاط التالية:

1/ عند البصـــريين تنصـــب المبتدأ وترفع الخبر مثل (إن) نحو: (ليت زيدًا قائمٌ، وليت عبدالله ذاهب). أما على مذهب الكوفيين ينصبون بها اسمين كما ينصبون بـ (ظنّ) نحو: (يا ليت أيام الصبا رواجعًا).(1)

ونسب المرادي إلى الفراء أنه أجاز نصب المبتدأ والخبر بها دون أخواتها بينما نسب إلى بعض أصحابه أنهم أجازوه في الأحرف الستة وأسند إليه صاحب جواهر الأدب نصبها للاسم والخبر معًا.(2)

2/ يمكن أن يكون خبرها جارًا ومجرورًا متقدمًا على اسمها نحو قوله تعالى: (يا ليتَني قَدَّمتُ لحَيَاتِي) [الفجر: 24].

3/ وقد يكون ظرفاً نحو قوله تعالى: (يا ليت بيني وبينك بعد المشـــرقين) [الزخرف:38]، وقد يكون جملة فعلية فعلها مضـارع نحو قوله تعالى: (يا ليت قومي يعلمون) [يس:26]، وربما كان جملة فعلية فعلها منفي كما في قوله تعالى: (يَا ليتنِي لم أُشـرِك) [الكهف:42]، ويأتي جملة فعلية فعلها ماض نحو قوله تعالى: (يا ليتَني قَدَّمتُ لحَيَاتِي) [الفجر: 24].

) [الفجر: 24]، وربما كان الخبر مركبًا من (كان) ومعموليها نحو قوله تعالى: (يَا ليتنِي كنتُ ترابًا) [النبأ: 40].

4/ يأتي الضـمير المتصـل مبنيًا في محل نصـب اسمها، وغالبًا ما يكون الخبر في هذا الحال جملة فعلية فعلها ماض عند اتصالها بالضمائر (الهاء، الياء) الخ.

5/ تقترن بها (ما) وهي داخلة على المبتدأ والخبر فيجوز في الاســـم بعدها الرفع على الابتداء و (ما) كافة عن العمل، وينصب ما بعدها اسماً لها وتكون (ما) زائدة مختصة فتقول ليتما زيدًا قائمٌ، ليتما زيد قائم، بالرفع والنصب. ولكن لا تدخل على الأفعال فلا تقول (ليتما يقوم زيد) ولا تعمل لاختصاصها بالأسماء، إذا اتصلت بياء المتكلم، فلزمها نون الوقاية فتقول (ليتني قائم) وسـبب إلحاق نون الوقاية أن شـبهها بالفعل قد قوي، وحذفها في الغالب للضرورة نحو قول القائل:

كَمَنْيةِ جَابرٍ إذْ قَالَ لَيتِي أُصَادفُهُ وأفْقِدَ بَعضُ مالِي (3)

وعللها سيبويه (كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا (الضاربي)، والمضمر منصوب (4)

وعلاقتها بالنفي لشـبهها بـــ (ليس) إذ أنها بمعنى لا يوجد فالنفي فيها قاطع وبالتمني فيها قليلاً، نجد أن ربطها بالاستحالة، ذكر النحاة دليل على إفادتها بالنفي ففي (ليت أيام البا رواجعا) مفيدة للنفي الضـمني بمعنى أن أيام الصبا لن تعود وهي لا توجد حيث التمني أي انتفى وجودها وهذا الانتفاء هو الذي جعلها مشبهة بـــ (ليس) ومفيدة للنفي القاطع.

وتسبق (ليت) في مواضع كثيرة ياء مختلف في نوعها قيل للتنبيه وقيل للنداء لكن في الغالب هي للندبة لأن التنبيه غرض ثانوي لا يلجأ إليه القائل لذاته كما أن الندبة تكون منها المندوب مدعو ولكنه متفجع (5)وفي (ليت) شيء من هذا المعنى في أغلب معانيها.

(1) رصف المباني 366
(2) المرجع السابق 366: 367
(3) المرجع السابق البيت لزيد الخيل 368
(4) الكتاب 2 : 370
(5) شرح المفصل: 2: 75: 76

المطلب الثالث: عمل الأداة (هيهات):

تستعمل (هيهات) لاستبعاد مظنة وقوع حدث ما، كما في قول الشاعر:

تَجَنبْتُ لَيْلَى حِيْنَ لَجَ بك الهوَى وَهَيْهَاتَ كَان الحُبَ قَبْلَ التَجَنُبِ (1)

الشاهد في: مجيء هيهات بمعنى (بعد) ورفع العقيق بعده على الفاعلية.

أما معن تركيب (هيهات) فلسنا ندري يقينا عن أصلها هل هي مركبة من (هي) بمعنى أقبل، و(هات) فعل أمر خرج من معناه الحقيقي إلى التعجيز. يقول ابن جني: "وهيهات عندنا رباعية مكررة فاؤها ولامها الأولى هاء، وعينها ولامها الثانية ياء".(2) ويستطرد قائلاً: "فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء، فيقال: هيهات إلا أنهم حذفوا اللام لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها آخر الأسماء المتمكنة نحو: ريحان، فعلى هذا قد يمكن أن يقال أن الألف والتاء في (هيهات) عوض من لام الفعل في (هيهات) لأن هذا ينبغي أن يكون اسمًا صيغ للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .(3).

2/ حكم (هيهات) الإعرابي:

لما كانت (هيهات) اسماً للفعل الماضي (بعد) –كما مر بنا – فهي مبنية على الفتح، ويقع الاسم بعدها مرفوعًا بها ارتفاع الفاعل بفعله (4) قول الشاعر:

هَيْهَات مَنْزِلَنَا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَة مِنَ الأيّامِ (5)

أما في الآية (هَيهَاتَ هَيهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) [المؤمنون: 36] فثمة وجهان للفاعل.(6)

الوجه الأول:

هو مضمر تقديره: بعد التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحوها.

الوجه الثاني:

فاعله (ما) واللازم زائدة، أي بعد ما توعدون من البعث وإذا كان فتح التاء دون تنوين هو القراءة المشهورة، فإن التاء قد تكسر بتنوين وبلا تنوين على أنه جمع تأنيث وقد تضم بالوجهين أيضاً شبه بـ (قيل) و(بعد). وأوضح أن التنوين للتنكير أي بعدا كما في البيت.

تَذَكرتُ أيامًا مَضينَ مِنَ الصبا فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إلَيْكَ رُجوْعَهَا (7)

وقد تبدل الهمزة من الهاء فيقال (أيهات)(8) كما يقول (أيها) وأنشد الفراء:

وَمِنْ دُوني الأعْيارُ والقُنع كُلَهُ وكِتمان، أيّها ما أشتَّ وأبْعَدَ (9)

وفي هيهات عدة لغات منها(10):

1. هيهات بفتح التاء، لغة أهل الحجاز. 2.هيهات بكسر التاء، لغة أهل تميم.
2. هيهات بضم التاء، ومن العرب من يضمها. 3. ومنهم من يسكن التاء.

(1) الوحشيات(الحماسة الصغرى) أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي، تحقيق، عبدالعزيز الميمني ، دار المعارف، 1963م،198
(2) الخصائص 2: 297
(3) المصدر السابق 2: 298
(4) شرح المفصل 4: 36
(5) إملاء ما من به الرّحمن 2: 194
(6) النهاية والبداية 5: 290
(7) قائله مجهول انظر شرح المفصل 4: 66
(8) الجامع لأحكام القرآن القرطبي 1: 142
(9) شرح القصائد العشر، تأليف يحى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا،النّاشر، إدارة الطِّباعة المنيرية، 1352هـ ،1: 70
(10) شرح ابن عقيل3: 272

المبحث الرابع

الاستثناء

توطئة:

جاء في (اللباب) أن الاستثناء هو (استفعال) من (ثنيت عليه) أي: عطفت والتفت لأن المخرج لبعض الجملة منها عاطف عليها باقتطاع بعضها عن الحكم المذكور). (1)

وهذا يعني أن الاستثناء هو:

إخراج الشيء ممّا دخل فيه. أو إدخاله فيما خرج منه غيره، أما الاسم مستثنى– بهذا المعنى ضد المستثنى منه. ونرى أن الفعل (استثنى) قد جاء في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: (إنَّا بَلوناهُم كَمَا بَلونا أصحابَ الجنّةِ* إذ اقسمُوا ليصرمُنّها مُصبِحينَ ولَا يَستثنُونَ) [القلم: 17، 18] وجد الاستثناء أنه إخراج بعض من كل بـ (إلا)، أو ما قام مقامها. وقيل: هو إخراج ما لو لا إخراجه لتناول الحكم المذكور(2).

مما تقدم فإن الاستثناء هو كالقيد أو الشرط من الحكم العام. (3)أي هو أن نجعل شيئًا بالنسبة للآخر شيئًا ثانيًا سوى بإخراجه مما دخل فيه أو بإدخاله فيما خرج منه غيره. ويتم الاستثناء عادة بأدوات خاصة سأبينها في المطلب التالي:

المطلب الأول: أدوات الاستثناء:

ذكرنا فيما سبق – أن الاستثناء إنما يؤدي بأدوات خاصة، سماها النّحاة أدوات الاستثناء وتعد الأداة (إلَّا) هي أم الباب إذ أكثر أنواع الاستثناء قد جاءت والأداة (إلَّا) هي العاملة فيها، ومع هذا فإن أدوات الاستثناء التي تؤدي دورها في جملته هي : (4)

1/ إلا 2/ خلا 3/ عدا 4/ حاشا 5/ غير 6/ سوى 7/ ليس 8/ لا يكون

(1) اللباب في علل البناء والإعراب 1: 302
(2) المرجع السابق 1: 302
(3) انظر شرح ابن عقيل 2: 209
(4) المرجع السابق 2: 210

ومن المعلوم أن (ليس، ولا يكون) من أكثر الأدوات استعمالاً في النفي الصريح. وإنّما جاء ذكرها هاهنا من باب الإحصاء فقط. هذا وقد يأتي بعضها في معاني غير الاستثناء نحو قوله تعالى: (وإذا خَلَا بعضُهُم إلى بعضٍ قالوا أتُحدِّثونهم بِمَا فَتَحَ اللهُ عليكُم) [البقرة: 76] والمعنى هنا يدخل على الاجتماع مع الخلوة. ومن أمثلة هذا الاستعمال قوله تعالى: (وإن مِن أمةٍ إلّا خَلَا فيها نَذِيرٌ) [فاطر:24]. أي سلف أو رسول ومما ذكر هنا أن بعض الأدوات يكون لها تأثير على المستثنى مثل (غير، وحاشا). إذ يقع المستثنى مجرورًا لا بها. ومن حيث بناؤها فإن بعض الأدوات أصلها اسماً مثل (غير) وبعضها ظرف مثل (سوى) فتستعمل في الاستثناء منصوبة، حتى يتوفر لها حكم الظروف (1) وأما حاشا فهي عند أكثر البصريين فإنه حرف جر. أما (خلا) فقد جر بها قوم. ونصب بها آخرون ومنها المبرد (2) . ومثل (خلا) الأداة (عدا).

ولا يعمل ما بعد (إلّا) بما قبلها. كقولك: قومك زيدًا إلا ضاربون. لأن التقديم للاسم الواقع بعد (إلّا) يليها غير جائز.

(1) انظر اللباب في علل البناء والإعراب1: 308 : 309
(2) المرجع السابق 1: 310

المطلب الثاني: علاقة الاستثناء بالنفي:

من خلال المصطلح النّحوي للاستثناء ومعنى النفي يتضح التوافق الكبير بين الأسلوبين فمثلاً قولك: المؤمنون صادقون إلا المنافقون، فقد تتضمن إخراج المنافقون من الحكم السابق لأداة الاستثناء بمعنى إخراجهم من الصدق وعلى النقيض، إدخال المؤمنون في حكم الصدق وإخراجهم من مفهوم النفاق بمعنى آخر انتفاء النفاق عن المؤمنين وانتفاء الصدق عن المنافقين، أما إن أردنا نفي النفاق عن الجميع لقلنا كل المؤمنين صادقين فيكون المعنى قد خرج من حيز الاستثناء فإن أردنا إدخاله في إطار النفي الصريح نقول: ليس المؤمنون منافقين. فعلاقة الاستثناء بالنفي هي أشبه ما تكون علاقة جزء بكل. ووصفوا (إلا) بانها تستخدم بمعنى غير لما بينهما من اشتراك في الجحد كذلك العلاقة بين (غير، وليس). فقولك: ليس الماء كالعسل يفيد معنى قولك الماء غير الغسل (1) فالعلاقة واضحة في معنى الأداتين بالتالي الأسلوبين.

المطلب الثّالث: دراسة أدوات الاستثناء:

المسألة الأولى: الأداة (إلَّا):

تبتدئ بها كثيرًا من كتب النحو في باب الاستثناء وهي من أكثر أدواته شيوعًا واستخدامًا في العربية والقرآن، وفي تعريف الاستثناء يقال:

"هو الإخراج بإلّا أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا أو منزلًا منزلة الداخل"(2).

فقد نص على (إلَّا) خاصة لكثرة استعمالها، ولأنها الأصل في أدوات الاستثناء، ونرى أن المستثنى بها إنما يكون أقل من المستثنى منه كقوله تعالى: (فَنجّيناهُ وأهلهُ أجمعينَ إلَّا عجُوزًا في الغَابرينَ) [الشعراء: 170–171].

1/ أصلها:

في أصلها خلاف على قول الفراء: هي مركبة من (إن، لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بـ (إنْ) وعطفوا بها اعتبارًا بـــ (لا) وقد اختلف رأي البصريين عن رأي الكوفيين المتمثل في قول الفراء السابق لأن (إنْ) الثقيلة إذا خففت بطل عملها وكذلك كل حرفين ركب إحداهما مع الآخر فإنه يبطل حكم كل واحد منهما عن ما كان عليه في حالة الإفراد والرأي الصائب هو رأي البصريين وأرجحه.

2/ عملها:

(إلا) على أربعة أقسام (3):

1/ استثنائية أن: تقع في استثناء.

2/ أن تكون صفة بمعنى (غير) فيوصف بها وبتاليها منكر أو شبهه.

3/ أن تكون زائد.

4/ أن تكون عاطفة.

1/ **استثنائية أن تقع في استثناء :**

وفي هذه الحال يكون الاسم بعدها له حالتان:

الحالة الأولى:

وهي في الاستثناء المتصل: نصب على الاستثناء أو أتباعه لما قبله في الإعراب أي: بدلًا منه نحو: ما حضر أحدٌ إلا زيدٌ أو زيدً، ونحو قوله تعالى: (مّا فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِنُهُمْ) النساء: 66

(1) شرح الأشموني 2: 142
(2) المرجع السابق 4: 341
(3) مغني اللبيب 98: 101

الحالة الثانية:

هي عدم تغيير الاســم عن الحال التي كان عليها قبل دخولها عليه كقولك : (لا مرحبًا ولا ســلام) فهي لم تغير الاسم عن حاله وكذلك (إلّا) لكنها لا تجيء لمعنى، وهي لذلك لا تعمل وجودها كفقدها حيثُ لا يوجد مستثنى منه، ويسمى الاستثناء هنا كما ذكرنا مفرغًا.

2/ أن تكون صــفة بمعنى (غير) فيوصــف بها وبما يليها نكرة، أو قربها، وقرب النكرة وهو ما يكون معرفًا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعًا صريحًا أو ما في قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها نحو قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهما آلِهَةٌ إِلّا اللهُ لفسدَتَا)الأنبياء : 22 ففي هذه الآية(إلّا) اسم بمعنى(غير) صفة ظهر إعرابها على ما بعدها وهي هنا لا يصح أن تكون استثنائية لأن الاستثناء هنا فاسد لأن حاصله: لو كان فيهما إله لم يستثن الله منهم لم تفسدا ، وليس المعنى كذلك لأن متى تعددت الآلهة لزم الفساد مطلقًا(1). كما لا يجوز أن تكون بدلًا لأن المعنى يصير إلى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا، كذلك امتنع لأنّ ما قبلها إيجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لسببين.(2)

1/ فساد المعنى.

2/ إن آلهة هنا نكرة والجمع هنا نكرة لم يستثن منه غير جماعة من المحققين لأنه عموم له بحيثُ يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء فيكون إذن الرفع على أن (إلّا) صفة بمعنى (غير) وكذلك ما بعدها.

ولنأخذ مثلًا آخر لترسخ المعنى فالشبيه بالنكرة نحو قول ذي الرمة:

أُنيختْ فألقتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليلٌ بها الأصواتُ إلَّا بُغامُها(3)

فألاصوات معرفة بأل الجنسية فصارت شبيهة بالنكرة وهو شاهد هنا .

أما مثال ما في قول الجمع ففي بيت لبيد:

لَوْ كَانَ غَيْري، سُلَيْمَى، الدّهَرَ غَيْرُهُ وَقْعُ الحَوَادِثُ إلَّا الصّارم الذّكْرُ(4)

فإلا الصارم ، صفة لغيري، أما الجمع الصريح فقد تقدم ذكره في الآية.

3/ أن تكون زائدة، قاله الأصمعي وابن جني وحملًا عليه قوله:(5)

حراحيجُ ما تنفكُّ إلَّا مُناخةً على الخسفِ أوْ ترمي بها بلدًا قفرًا(6)

قيل خطأ منه وقيل خطأ من الرواة، والرواية (إلَّا مناختًا) بالتنوين أي شخصًا ، ومناخة: حال، وقيل بفساده لأننا لا يجوز أن نقول حضر زيد إلَّا ضاحكًا، والراجح أنها زائدة.

(1) الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، تأليف سليمان ابن عمر الحجيلي الشافعي" الشهير بالجمل" ، طبعة حجازي بالقاهرة،1: 49

(2) إملاء ما من به الرّحمن 612: 613

(3) الكتاب 1: 370

(4) المرجع السابق 1: 370

(5) مغني اللبيب 101

(6) الحرجوج الناقة الطويلة والخسف الذل وأراد به هنا ميتها على غير علف ،وهو في خزان الأدب 4 :49

4/ (إلَّا) العاطفة:

تكون عاطفة تحمل معنى الواو في المشاركة في اللفظ والمعنى، قاله الفراء وأبو عبيدة والأخفش ومثلوا له بقوله تعالى: (لئلّا يكُونَ للنَّاسِ عليكم حُجَّـةٌ إلّا الّـذينَ ظلمُوا مِنهُم) [البقرة: 150] أي: ولا الـذين ظلموا، ولا من ظلم، وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع.

المسألة الثانية الأداة (غير):

معناها ووظيفتها النّحوية:

الأداة " غير" من حروف المعاني، تكون نعتًا، وتكون بمعنى" لا " وهي دالة على مخالفة ما قبلها لحقيقة ما بعدها وقوله تعالى: (مَالَكُم لاَ تَنَاصَرُونَ) الصافات 25 المعنى مالكم غير متناصرين.

وجمعها أغيار ، وغيره إذا أعطاه الديّة وأصـلها من المغايرة وهي المبادلة لأنها بدلًا من القتل وسميت الديّة غيرًا لأنها غيرت من القود إلى غيره، وغايرته سلعتي بأدلته ، المغايرة هنا خلاف المماثلة.(1)

وعن ابن هشام :" غير " اسم ملازم للإضافة في المعنى ويجوز قطعه عنها لفظًا إن فهم المعنى وتقدمت عليها" ليس "، وقولهم: " ليس غير" هو الصـحيح أما " لا غير " فهو لحن فيقال: قبضـت عشـرة ليس غيرها يرفع على غير حذف الخبر أي: " مقبوضًا " بالنصب على إضمار الاسم أيضًا، مع حذف المضاف إليه في

اللفظ ونية ثبوته كقراءة بعضهم (لله الأمرُ مِن قبلُ ومِن بعدُ) الروم: (4)

بالكسـر بدون تنوين أي من قبل القلب وبعده كما أنّ " غير " تفيد مغايرة مجرورها لموصـوفها سـواء كان ذلك بالذات أو الصـفات نحو: قابلت رجلًا غير زيد أو خرجت بوجه غير الذي دخلت به ، مجازًا، فمثلًا الوجه الذي تبين فيه ملامح الفرح غير الذي تبين فيه ملامح الغضب.

وماهية المستثنى كما ذكرت هي المغايرة لما قبل أداة الاستثناء نفيًا وإثباتًا (2).

وفي ملازمة (غير) للإضافة اعتبارات ثلاثة يجب مراعاتها. (3)

(1) لسان العرب:1: 245

(2) الكافية في النّحو 1: 245

(3) أوضح المسالك أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، ط1، 1967م، 3: 153: 154

الاعتبار الأول:

قطعها عن الإضافة في اللفظ والمعنى المراد بذلك إلا نقدر معها مضافًا إليه أصلًا، لا لفظه ولا معناه، وتكون هنا (غير) اسم معرب يجوز فيه وجهان الضم والنصب معًا والتنوين، فإن رفعت نحو: (قبضت عشرين ليس غير) فهو اسم (ليس) وفي حالة النصب هو خبرها. والجزء الثاني من معمولي (ليس) على الوجهين – الرفع والنصب.

أما الاعتبار الثاني: تقديرها مقطوعة عن الإضافة في اللفظ فقط وتقدير المضاف إليه المعنى، وفي هذه الحالة تضم (غير) بدون تنوين على ثلاثة آراء:

الرأي الأول:

مذهب المبرد والجرمي وأكثر المتأخرين ونسبوه إلى سيبويه، أن (غير) اسم يشبه (قبل وبعد) في الإبهام وفي القطع عن الإضافة لفظًا مع نية معناها، يبني على الضم ويجوز فيه أن يكون اسم (ليس) وهو في محل رفع وأن يكون في محل نصب خبرها، والجزء الثاني من معموليها محذوف.

الرأي الثاني:

للأخفش: أن (غير) حينئذ اسم ظرف منوي الإضافة مثل (كل، وبعض) فهو معرب، والضمة للإعراب والتنوين محذوف. وعليه تكون (غير) اسم (ليس) مرفوعًا ولا يكون خبرها.

الرأي الثالث:

لابن خروف: وقد أمن فيه على الرأيين السابقين لسيبويه والأخفش.

أما الاعتبار الثالث: فهو أن نقدر (غير) مضافة إلى محذوف يدل عليه المقام والاتفاق في أن (غير) اسم معرب في هذه الحالة وإن حركته حركة إعراب ويجوز فيه الرفع على أنه اسم لـــ (ليس) والنصب على أنه خبر (ليس) والجزء الثاني من معموليها محذوف.

ب/ استخدامها:

1/ **أداة نفي:** إذا تقدمت الحدث فهي تفيد نفي الحدث عن المتكلم أو نفي الحدث عن المتحدث عنه نحو قول الشاعر:

وغيري يأكلُ المعروفَ سحتًا وَتشْحبُ عنده بيْضُ الأيَادِي (1)

فالمعنى إنه نفي عن نفسه الجحد بالنعمة وتقديم غيره في الكلام له مغزاه فإذا توسطت لا يلزم قطعًا إفادتها النفي ونحو قول الشاعر:

غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهمَّ والحزَنِ (2)

والمعنى أنه لا ينبغي للعاقل أن يبكي على زمن ليس فيه ســوى الهم والحزن. وفيه ثلاثة أوجه للإعراب أحدهما: أن (غير) مبتدأ لا خبر له، (ومأ سوف) مضافاً إليه محذوفاً لفظاً وهو في قوة المرفوع بالابتداء وقاله ابن الشجري وابن مالك (3). والثاني: أن (غير) خبر مقدم، وتقدير الكلام (زمن ينقضـــي بالهم والحزن غير مأســـوف عليه). ثم

حذف زمن دون صفته، فعاد الضمير المجرور بـــ (على) على غير مذكور فأتى الاسم الظاهر مكانه، قاله ابن الحاجب وابن جني.

(1) ديوان أبو تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، 1964م، 377

(2) نُسب هذا البيت لأبي نواس ولم أعثر عليه في ديوانه ورد في شرح ابن عقيل 1: 95

(3) أمالي ابن الشجري، من آداب اللغة العربية، للإمام السيّد الشريف هبة الله بن علي محمد بن حمزة العلوي الحسني أبو السعادات المعروف بابن الشجري، عنى بنشره مصطفى محمد عبدالخالق، مطبعة الأمانة، ط1، 1930م ،1 :28

والثالث: أن (غير) خبر المبتدأ محذوف و (مأسوف) مصدر جاء على وزن مفعول كـ(ميسور) وأريد به اسم الفاعل والتقدير: (أنني غير آسف على زمن هذه صفته) وهو رأي ابن الخشاب، وقد وصفه ابن هشام بأنه ظاهر التعسف (1). والباحثة تتفقُ مع ابن مالك وابن الشجري في هذا الرأي.

2/ تستخدم بمعنى (ليس، ولا):

تأتي بمعنى (ليس) نحو قوله تعالى: (وَإن تَوَلّيتم فاعَلمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجزي اللهِ) [التوبة:3]. أي: لستم معجزي الله وهي نافية أيضاً لكنها بمعنى (ليس) المفيدة للنفي أيضًا. وفي قوله تعالى: (وَالله يرزُقُ مَن يشاء بغيرِ حِسَابٍ) [النور: 38] أي: بال حساب، فهي إذن بمعنى (لا) هنا و(لا) كذلك تفيد النفي.

أما في قوله تعالى: (فَمَن اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ ولا عادٍ فلا إِثم عَلَيهِ) [البقرة: 173] فيه دليل على إفادة (غير) بمعنى النفي إذ أن (لا) لا يعطف بها إلا على جحد قد تقدمها. (2)

3/ (غير) الاستثنائية:

تأتي (غير) للاستثناء بمعنى (إلَّا) ولا خلاف في ورودها بهذا المعنى وقد قال الكوفيون: بأن (غير) جائزة البناء في كل موضع أمكن تأويلها فيه بـ (إلا) لأن الأسماء إذا قامت مقام الحروف وجب أن تبنى سواء كان المضاف إليه معربًا أو مبنيًا، قال ابن مالك:

والاسْمُ مِنْهُ مُعْربٌ ومبْنِي لِشَبَهٍ مِنَ الحُرُوفِ مُدْنِي (3)

4/ **هناك خلاف** بين النحويين في مجيء (غير) بمعنى (سوى) فالبعض يرى أنها تكون بمعنى (سوى) لأنه لا يمكن العطف على (سوى) بـ (لا) لأن (سوى) ليس من حروف النفي والجحود ولا تكون حالًا.

بينما (غير) تكون كذلك نحو قوله تعالى: (والقواعِدُ من النّساءِ الّلاتي لا يَرجُونَ نكاحًا فليسَ عليهنَّ جُنَاحُ أن يضَعنَ ثِيَابهنَّ غَيرَ مُتبَرّجَاتٍ) [النور: 60].

أما البعض الآخر من النّحاة فلا يرون ضرورة لتطابق (سوى، وغير) في جميع الوجوه ويكفي عندهم كون الاثنين بمعنى (بدل). (4)

المسألة الثالثة: الأداة (ليس) الاستثنائية:

دلالتها على الاستثناء:

زعم قوم من النّحويين أن (ليس) حرف استثناء ينصب ما بعدها على أنه مستثنى، ويتناول سيبويه هذا القول بشيء من التفصيل: "إذا جاءت وفيها معنى الاستثناء، فإن فيها إضمارًا، على هذا وقع معنى الاستثناء، وذلك قولك: (أتاني القوم ليس زيدًا) كأنه حين قال أتاني، جاء المخاطب عنده قد وقع في خلده إنه بعض الآتين زيدًا، حتى كأنه قال: بعضهم زيد، فكأنه قال: ليس بعضهم زيداً، فهذا حاله في (الاستثناء).

وقد تكون صفة وهو قول الخليل – رحمه الله – وذلك قولك: ما أتاني أحد ليس زيدًا، إذ جعلت (ليس) بمنزلة قولك: ما أتاني أحد لا يقول ذلك، إذا كان لا يقول في موضع قائل ذاك، ويدلك على أنه صفة أن بعضهم

يقول: ما أتتني امرأة ليست فلانة، فلو لم يجعلوها صفة ما التأنيث في (ليس) لأن الذي لا يجيء صفة فيه إضمار مذكر إلا تراهم يقولون: ائتني ليس فلانة، يريد ليس بعضهم فلانة (5)

جاء في (الجنى الداني) عن كون (ليس) حرف استثناء (أن تكون من أدوات الاستثناء ويجب نصب المستثنى بها، نحو: قام القوم ليس زيدًا وهذه في الحقيقة هي الرافعة للاسم الناصبة الخبر. ولذلك وجب نصب المستثنى بها، لأنه خبرها، واسمها ضمير عائد على البعض المفهوم من الكلام السابق عند البصريين. قال الكوفيون: اسمها ضمير عائد على الفعل المفهوم من الكلام السابق والتقدير (ليس هو)، أي: (ليس فعلهم فعل زيد) فحذف

(1) مغني اللبيب 212
(2) تفسير الطبري 1: 191
(3) شرح ابن عقيل 1: 28
(4) المرجع السابق 1: 28
(5) انظر الكتاب 2: 347 : 348

المضاف ورد بوجهين:

أحدهما: أن فيه دعوى حذف مضاف، لم يلفظ به قط.

والثاني: أنه لا يصح تقديره في كل موضع نحو: القوم أخوتك ليس زيدًا(1) وهناك حكاية يروى فيها إن (ليس) حرف استثناء وهي: (قدم سيبويه البصرة، فلزم حلقة حماد بن سلمة فبينما هو يستملي علي حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس من أصحابي أحد إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء– وظنه اسم ليس– فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه (ليس) هذا حيث ذهبت، وإنما (ليس) هنا استثناء.(2) أما ما ذهب إليه من أن (ليس) في الحديث (ليس أبا الدرداء) هي استثناء، وأن ما بعدها متعين النصب فقد أصبح قاعدة راسخة عند النحاة فيما وقفت عليه لأنه قد تقرر عندهم أن (ليس) إحدى أدوات الاستثناء (3) وفي جواهر الأدب، عندما يكون اسمها ضمير شأن تكون من أدوات الاستثناء وحينئذ ينصب المستثنى بها نحو: قام القوم ليس زيدًا. وهذه رافعة للاسم ناصبة للخبر لأن المستثنى بها نحو: قام القوم ليس زيداً. وهذه رافعة للاسم ناصبة للخبر لأن المستثنى واسمها ضمير عائد على البعض المفهوم من الكلام السابق والتقدير (ليس هو) أي: ليس فعلهم فعل زيد.(4) أضاف صاحب كتاب التخمير بعد أن نحو: من قال أنها حرف استثناء بقوله: (اعلم أن ليس وإن أريد بها الاستثناء ففيها ضمير هو اسمها، ولا يستثنى ذلك الضمير ولا يجمع ولا يؤنث (ليس) على مجريين.

أحدهما: أن يكون من كلام غير الأول، والثاني جملة بعد جملة، يكون في الثانية من التخصيص ما يكون بمنزل الاستثناء.

الثاني: أن تكون في محل حال، ويكون التقدير في (قام القوم ليس زيدًا)، قام القوم خالين من زيد، ويقال جاءني القوم ليس معهم بكر كما يقال: ومعهم بكر، ويجوز في (ليس) أن تقع صفة لما قبلها وموضعها من الإعراب موضع ما قبلها كقولك: (رأيت امرأة ليست فلانة)، و (مررت بامرأة ليست هندًا). (5)

(1) الجنى الداني، تأليف الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدّين قباوة وآخر،/ منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت،495

(2) النّحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاورتهم، تأليف محمد آدم الزاكي، 1404هـ. 1984م، 247

(3) المرجع السابق 247

(4) شرح ابن عقيل 1: 16

(5) شرح المفصل المسمى بالتخمير 1: 459 : 460

وما جاءني في الكتاب (وتقول: أتوني ليس إياك، لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ههنا، فصـــارت (أيّا) بدل من الكاف في هذا الموضع.

قال الشاعر:

ليسَ إيّاي وإياك ولا نخشى رقيبًا (1)

الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد (ليس) منفصلاً لوقوعه موقع خبرها أن وهذا هو المختار، ولو وصل لقال ليسني، وهو جائز لأن (ليس) فعل وإن يقوى قوة الفعل الصـــحيح. و (ليس) في هذا البيت تحتمل تقديرين: أحدهما: أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها، بمعنى غريبًا غيري وغيرك، والآخر أن تكون استثناء بمنزل (إلا).

(1) لسان العرب 6: 212

النتائج:

1/ أبانت الدّراسة أن النفي ينقسم إلى قسمين صريحًا وضمنيًا وكلاهما مهمّ في حياة المرء وذلك لأنه لا يمكنه أن يستعمل النفي الصريح في كل الأوقات، وكذلك لا يمكنه
أن يستعمل النفي الضمني في الأوقات أيضًا.

2/ تبيّن لي من خلال هذه الدّراسة أنّ لكل أداة من أدوات النفي وظيفة خاصة تتميز بها.

3/ كشفت الدّراسة أن النفي الضمني استخدمه الشعراء في شتى الأغراض كالرثاء والهجاء والمدح والزهد وغيرها.

4/ لم تجد الباحثة خلاف بين اســـتخدام أدوات النفي والعوامل النحوية في الجملة العربية، مما يعزز أهمية العوامل النحوية خلافًا ما قاله ابن مضـــاء القرطبي في نظرية العامل، كما تقوم أداة النفي في الجملة ما تقوم به حال استخدامها عامل نحوي.

التوصيات:

1/ أوصي الباحثين بتناول الأدوات النّحويّة بشيء من الدّراسة، ففي هذه الأدوات جوانب لم تُسْبَرْ أغوارها بعد، وهي كثيرة ومتفرقة في بطون الكتب، لابدّ لكلّ باحث أن يأخذ منها بطرف.

2/ أوصي الباحثين بدراسة النفي في فروع اللغة المختلفة من نحو وبلاغة وشعر وغيرها.

3/ توصي الباحثة بدراسة النفي في كتب التفسير ووظيفته النّحوية.

المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم

2/ إحياء النّحو، تأليف إبراهيم مصطفى ،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ط3.

3/ البداية والنهاية ،تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، دار الفكر ، بيروت

4/ ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيّان الأندلسي، تحقيق مصطفى النّمّاس، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1408هـ، 1987م.

5/ أساليب العطف في القرآن الكريم، تأليف مصطفى عمر حمّيدة، إشراف دكتور طاهر سليمان حمّيدة، جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير، 1983م.

6/ أسلوب النفي والاستفهام فيي اللغة، تأليف دكتور خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك.

7/ الأشباه والنظائر في النّحو، تأليف الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي، مطبعة دار المعارف العثمانية، ط2، 1359هـ.

8/ أمالي ابن الشـــجري من آداب اللغة العربية، للإمام الســـيّد الشـــريف هبة الله بن علي محمد بن حمزة العلوي الحســـني أبو الســـعادات المعروف بابن الشـــجري، عنى بنشـــره مصـــطفى محمد عبدالخالق، مطبعة الأمانة، ط1، 1930م.

9/ إملاء ما من به الرحمن من وجوه القراءات في جمع القرآن، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ، تحقيقا محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر،ط1، 1406هـ-1986م.
10/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين، البصريين والكوفيين، تأليف الإمام الشيخ أبي البركات الأنباري النّحوي، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1381هـ - 1961م.
11/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، ط1، 1967م.
12/ البداية والنهاية ، تأليف الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف بيروت.
13/ تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط2، 1402هـ - 1982م.
14/التراكيب اللغوية في العربية، تأليف هادي نهر، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 1408 هـ - 1987م.
15/ التعريفات للجرجاني، تحقيق د/ عبد الرّحمن عمايرة، عالم الكتب.
16/ تفسير ابن كثير، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الجيل، ط1، 1408هـ - 1988م.
17/ تفسير جزء تبارك، تأليف عبد القاهر المغربي، 1957م.
18/ تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان.
19/ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف الإمام فخر الدّين الرازي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان.
20/ تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف الإمام العلامة أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
21/ الجامع لأحكام القرآن، تأليف إبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
22/ الجنى الداني، تأليف الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدّين قباوة وآخر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
23/ حاشية الشيخ الأمير على مغني اللبيب، التجارية بمصر، 1356هـ.
24/ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد، للعيني دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
25/ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، ط1.
26/ الخصائص، تأليف أبو الفتح عثمان بن جني، حققه محمد علي النّجار، لبنان، ط2، 1955م.

27/ ديوان أبو تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، 1964م.
28/ ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري ،دار الجيل، بيروت، 1409هـ ـ 1989م.
29/ ديوان جرير، دار صادر، بيروت، ط1، 1379هـ ـ 1960م.
30/ ديوان ذي الرمة، تصحيح كارل هنري هيسي ، الناشر مطبعة، كلية كمبرج، 1337هـ ـ 1919م.
31/ ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح، عبد الستار أحمد فرج، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
32/ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق، د/ شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ط2، 1410هـ ـ 1990م.
33/ ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطّوسي، قدم له د/ حَنا نصر الحتّ، النّاشر، دار الكتاب العربي ،ط1، 1414هـ ـ 1993م.
34/ رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد محمد الخرّاط، ،دار القلم، دمشق ط2، 1405هـ ـ 1985م.
35/ شرح ابن عقيل بهاء الدّين عبدالله بن عقيل الغفيلي الهمداني المصري على ألفية ابن مالك تأليف محمد محي الدّين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1394هـ ـ 1990م.
36/ شرح التصريح على التوضيح، للإمام العلامة خالد بن عبدالله الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
37/ شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف أبي محمد بن عبدالله جمال الدّين ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1409هـ ـ 1988م.
38/ شرح القصائد العشر، تأليف يحي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكرياء، النّاشر إدارة الطّباعة المنيرية، 1352هـ.
39/ شرح الكافية الشافية، تأليف العلامة جمال الدّين أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، حققه وقدم له د/ عبدالمنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث ط1، 1402هـ ـ 1982م.
40/ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،تأليف علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي، النّاشر، دار الكتب العلمية ببيروت ـ لبنان،ط1، 1419هـ ـ 1998م.
41/ شرح المفصل لصنعة الإعراب، المسمى بالتخمير، تأليف القاسم أبي الحسين الخوارزمي ، تحقيق، د/ عبد الرّحمن سليمان العثيمين،ط1، بيروت ،1990م.
42/ شرح القصائد العشر، تأليف يحى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا،النّاشر، إدارة الطِّباعة المنيرية، 1352هـ .
43/ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار صادر.

44/ الصاحبي في فقه اللغة، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق، مصطفى الشرعي، مؤسسة بدارن للطّباعة والنّشر.
45/ الطراز المتضـــمن لأســـرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، تأليف يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ط1، المقتطف بمصر، 1332هـ ـ 1914م.
46/ القاموس المحيط، تأليف مجد الدّين محمد ببن يعقوب الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
47/ الكتاب، تأليف ابن بشـــر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشـــرح ، عبدالســـلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1407هـ ـ 1986م.
48/ الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه المســـائل، تأليف أبو القاســـم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر، ط1.
49/ اللباب في علل البناء والإعراب، تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحســـين العكبري، تحقيق، د/عبدالإله نبهان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ ـ 1995م.
50/ لسان العرب، للإمام العلامة أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المهدي، دارصادر، بيروت.
51/ معاني الحروف، تأليف ، أبي الحســـن علي ابن الحســـن الرماني النّحوي، تحقيق، د/ إسماعيل شـــلبي،دار الشروق، ، جدة، ط2، 1401هـ ـ 1981م.
52/ معجم مصطلحات النّحو العربي، تأليف د/ محمد جورج متري وآخر، مكتبة لبنان ط1
1410هـ ـ 1990م.
53/ المعجم المفصل في اللغة والأدب، تأليف، د/ أميل بديع وميشال عاصي، دار الكتب للملايين ، بيروت.
54/ مغني اللبيب، تأليف، جمال الدّين بن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه د/ مازن المبارك وآخر، دار الفكر، ط6، 1985م.
55/ النّحو العصري، تأليف، سليمان فياض دار المعرفة للطّباعة والنّشر،ط1، 1985م.
56/ النّحو والصّرف في مناظرات العلماء، عرض ونقل، د/ محمد آدم الزاكي، الفيصلية، مكة المكرمة، 1404هـ ـ 1985م.
57/ النّحو الوافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف، ط5.
58/ النّحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاورتهم، تأليف محمد آدم الزاكي، 1404هـ ـ 1984م.
59/ الوحشـيات(الحماسـة الصـغرى) أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي، تحقيق، عبدالعزيز الميمني ، دار المعارف، 1963م.

60/ الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، تأليف سليمان ابن عمر الحجيلي الشافعي" الشهير بالجمل" ، طبعة حجازي بالقاهرة.